روايات غادة

الكسندرا مارتن

صفحة الحب

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت
الظميني للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩

غادة

صفحة الحب

الكسندر أماري

رغم أنه كان في الواقع عم بلير ديفرو، وليس بلير نفسه، هو الذي كان وسيلة في تدمير صحة والدها وسرقة منزلهما، فكورتني كرهت بلير تماماً بقدر ما كان هو. والدها لن يكون أي شيء عدا عن معاق عاجز - لكن على الأقل، الآن، يبدو أنهما قد يستعيدان المنزل من جديد. على أي حال، اذا كانت كورتني مستعدة لدفع سعر بلير... واذا هي استطاعت أن تتحمل الوجود الحاقد الدائم لسكرتيرة بلير، كيت ليديارد!.

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

www.rewity.com
^RAYAHEENA

- ١ -

تنهدت كورتني داخلياً. منذ ثلاث سنوات اعتقل جيوفري ديفرو في مطار هيثرو، بعد اكتشاف تناقضات في أموال الزبائن. هو كان قد اتهم بالاختلاس، والكفيل اعترض لحين اجراء مزيد من التحقيقات، لكنه توفي بنوبة قلبية وهو في الاعتقال، تاركاً جيمس لنكولن، رئيس الشركة، يواجه الخراب، ومعرفة أن صديقه وشريكه قد خدعه.

عندما القيمة الكاملة للمطلوبات التي ابتكرها

ديفرو أصبحت معروفة، جيمس لنكولن نفسه أصبح مريضاً، عانى من نوبتين، الثانية تركته شبه مشلول وعاجزاً عن الكلام.

خلال مسألة أسابيع كورتني وروبين وجدا أن عالمهما قد انقلب رأساً على عقب. جيوفري ديفرو توفي بدون أن يقدم أي نوع من الاعتراف، أو حتى لمحة عما فعله بآلاف الجنيهات التي سرقها. لكن يجب تسديدها نوعاً ما، وهنترز كورت، الذي كان منزل عائلة لنكولن لأجيال، وضع في السوق للبيع.

حلم روبين بأن يصبح سائق سباق مات هناك وعندئذ، تحت الضرورة لتحصيل نوع من العيش، قبل بإلحاح عرض عرّابه بوظيفة في مصرفه التجاري.

كورتني، في منتصف الفصل الدراسي في مدرستها الداخلية الباهظة التكاليف، تخلت عن خططها للجامعة، وشكرت السماء لخيار الاختزال والطباعة اللذين أخذتهما بدلاً من شغل الابرة الذي اشمأزت منه. كان عليها أن تغادر المدرسة لأنه لم يكن هناك مزيد من المال قادماً لتغطية الرسوم.

الكوخ، الذي قدم لهما بواسطة المالك لممتلكات مجاورة، الكولونيل فيتزهيو، كان لقطة، حتى ولو بدا أشبه بحجر الأرنب حسب وصف روبين بعد هنترز كورت الفسيح. ونظراً لأن الكولونيل كان

صديقاً قديماً لوالدهما، فقد دفعا فقط الحد الأدنى من الايجار.

قالت بلطف، «يا روبين، الوحل يلتصق، وذلك لا مفر منه، لكنه سيزول، الوظيفة عند كارتريت قد لا تكون مثيرة جداً، لكنها ضمانة. لا تهملها في سبيل مشروع عابر يضعه رجل قلما تعرفه».

بدا روبين ثائراً. «لقد عرفنا جيوفري ديفرو، أو اعتقدنا أننا عرفناه، وهو فعل الخير الكثير لنا. كل ما لديك ضد مونتي هو مجرد تحامل انثوي».

كانت هناك كمية محددة من العدالة في ذلك، كانت كورتني مرغمة على الموافقة. هي عرفت أنه ليس هناك ضرر فعلي لمونتاج باليستر والشركات التي يتضامن معها، لكن الفطرة أخبرتها أنه كان مضارباً، الذي أسلوبه اللطيف يخفي تصميماً لا يرحم لعصر آخر فلس من أي مشروع له صلة به، والتفكير لمثل هذا الرجل بوضع يديه على هنترز كورت هو بصراحة أصابها بالغثيان.

لقد كان مؤلماً عندما آل هالوران اشتروا العقار، لكنهم كانوا أناساً لطفاء واعتنوا به بصورة جيدة. لقد خاب أمل كورتني عندما هم أيضاً ارغموا على بيعه، لكنها فهمت أن صحة السيدة هالوران تحتاج الى مناخ شتوي أكثر دفئاً مما يقدمه مناخ بريطانيا، هي كانت

www.rewity.com
RAYAHEEN

تأمل أن أناساً عقلاء سيتقدمون ويشترون هنترز كورت، لكن التراجع الاقتصادي جعل العديدين من المشترين الأقوياء يعيدون التفكير بحكمة حيازة عقار ريفي، مهما كان محتشماً، وكان على كورتني أن تدرك أنه عندما وضع عقار هنترز كورت للبيع بالمزاد العلني، فمن المحتمل أن تشتريه مؤسسة تجارية - كفندق خاص صغير، ربما، أو دار للتمريض.

هي عندئذ لم تشرك قدوم مونتاج باليستر على المشهد مع بيع هنترز كورت، وبالنظر الى الوراء، هي افترضت أنها كانت ساذجة.

في البداية هي تقبلت تفسير روبين الهوائي، بأنه التقى مونتي عن طريق المصرف، وأنه أعطاه بعض النصائح حول الاستثمارات. لقد بدا بالتأكيد أن روبين لديه مزيد من المال تحت تصرفه هذه الأيام، وتمنت كورتني أن تشعر بمزيد من الامتنان بالتصرف تجاه مونتي باليستر، لكن ذلك كان مستحيلاً. هو كان أنيقاً جداً، وثرياً جداً، والطريقة التي شاهدته ينظر بها اليها عندما اعتقد أنه غير مراقب جعلتها تشعر بالمرض.

نظراً لأنه كان صديقاً ظاهراً لروبين، هو كثيراً ما زار الكوخ، مع أنه كان صغيراً جداً بالنسبة اليه ليقيم فعلاً هناك، لراحة كورتني. بدلاً من ذلك هو أقام في

نزل محلي، لديه سمعة طيبة لطعامه ووسائل راحته، وعندما يكون هو في الكوخ تستطيع كورتني عادة أن تختلق عذراً لتكون في مكان آخر. بعد زياراته، هي كانت دائماً تتخيل أن هناك آثاراً منه حول المكان، كأنه ترك أثراً كالبزاق.

لكن لم تكن هناك دلائل على أنه أراد شراء عقار هنترز كورت، هي فكرت بمرارة. ذلك كان سراً محفوظاً، حتى مع أنه كان لديه مهندسين ومساحين يعملون على المشروع حتى قبل وضع العقار في السوق. هي جلست القسم الأكبر من الليلة الماضية تقرأه، محاولة وفاشلة في التوصل الى شروط مع ما كان مخططاً. المنزل نفسه سيبقى، بالرغم من التعديلات الداخلية لتمديد غرفة الطعام، وتجهيز بارين على الأقل. لكن الاسطبلات والمباني الخارجية ستزول، ليعاد بناء أكواخ حديثة تعرض للبيع على أساس حصة زمنية. الحديقة المنخفضة ستختفي أيضاً، وتستبدل ببركة للسباحة. المنتزه الصغير سيتحول الى ميدان غولف من تسعة حفر، وحديقة الورد المسورة ستتحول الى قاعات لكرة المضرب.

على الورق، هو لا يبدو سيئاً، لكن كورتني شاهدت منشورات تعلن عن مشروعات أخرى كان

مونتي باليستر متورطاً فيها. العائد المالي السريع بدلاً من النوعية بدا ليكون المبدأ الكامن، وكورتني لا تستطيع أن تتحمل التفكير بالمنزل الذي كان بيتها لمدة سبعة عشر عاماً يضحى به من أجل ذلك. لقد كانت فكرة حمقاء ـ كأن الحجارة والاسمنت تستطيع أن تنزف ـ لكن الليلة الماضية عندما هي قرأت التقارير ونظرت الى الخطط والخرائط، هي لم تشعر بالحماقة، بل التهبت بالغضب.

هذا الصباح، هي حاولت أن تشرح لروبين كيف شعرت، لكنها عرفت من البداية أن ذلك كان بدون جدوى. هو لا يريد أن يفهم.

كل ما عرفه هو أنه في المزاد العلني غداً سيتقدم بعطاء لعقار هنترز كورت لصالح الاتحاد المالي لتمويل المشاريع العامة، وفقط لفترة هو يستطيع أن يدعي أنه كان يشتريه لنفسه، كحق مكتسب بالولادة. الواقع، فكرت كورتني، سيكون مختلفاً تماماً، لكن عندئذ الاحساس بالواقع لا يكون وجهة النظر القوية لروبين ولن يكون.

هو اشتكى بأن وظيفته في كارتريت ذات نهاية ميتة، لكن كورتني شعرت بأنه سيستقر فيها. فيليب كارتريت سيهتم بمكافأته. كما كان، عبر الأسابيع الماضية قلما كان روبين هناك، وهي لم تكن لديها

أية فكرة عن الأعذار التي اختلقها لتغيبه إن هو حتى اكترث لذلك.

الآن، هي قالت بهدوء، «يا روبين، لماذا لا تخبرني عن كل ما يجري؟».

هز كتفيه. «أنا سأخبرك اليوم، كأمر واقع، العجوز فيتزهيو فقط سحب البساط من تحتي. بحق الجحيم كيف هو اكتشف ذلك، أنا أريد أن أعرف؟».

هزت رأسها. «هذا مكان صغير. الشائعة لا تستغرق وقتاً طويلاً لكي تنتشر. وهو صديق للدلال فرانك موترام. هو ربما ذكر أنك كنت مهتماً. على أي حال، ماذا يهم؟ هم لا يعرفون الحقيقة».

كانت في طريقها الى البيت من المكتب باكراً بالأمس لأن الرجل الذي تعمل عنده كان ذاهباً الى مؤتمر، وهو أعطاها عدة أيام اجازة طالما هو غائب للتعويض عن العمل الاضافي الذي قامت به مؤخراً. هي وافقت بكل سرور. هي أرادت زخرفة غرفة نومها، وهي اشترت الورق والدهان قبل عدة أسابيع. هي توقفت في مخزن القرية لشراء بعض الخبز، وكان الكولونيل فيتزهيو خارجاً لتوه. هو توقف مبتسماً.

«حسناً، يا عزيزتي، هذا خبر عظيم! آل لنكولن يعودون الى هنترز كورت، وأنا أتمنى كل نجاح لروبين في المزاد العلني. أنا لا أتخيل بأنه سيلاقي

الكثير من المنافسة ـ بالتأكيد ليس من أشخاص محليين على أي حال».

قالت كورتني شيئاً ما كجواب، وعادت رأساً الى البيت، ونسيت الخبز. فقط لفترة، استمتعت بتخيلاتها أيضاً. كان روبين سيشتري عقار هنترز كورت. هما سيعودان الى المنزل من جديد. الوالد يستطيع مغادرة دار التمريض أخيراً، ويأتي للعيش معهما ثانية. لكن الاستخفاف كان آنياً فقط. عندئذ بدأت الأسئلة. من أين حصل روبين على المال؟ هي عرفت أنه، عن طريق مونتي باليستر، هو كان يتعامل في سوق الأسهم المالية، لكن بكل تأكيد هو لم يكن لديه ما يكفي عن طريق معاملاته حتى لتغطية التأمين المحتشم الذي وضعه آل هالوران على عقار هنترز كورت. أم هل أن العم فيليب بمعجزة ما عرض أن يقرضه المال؟ الأمر لا يبدو محتملاً. فيليب كارتريت هو مالي داهية، الذي ذات مرة وصف عقار هنترز كورت وما شابهه من المنازل مثل الطيور القادوس البحرية. هو وجيمس لنكولن تخاصما حول ذلك.

كانت تنوي الاتصال هاتفياً بروبين في مؤسسة كارتريت، لكنها لم تفعل، لأنه كان في البيت. هو كان يتصل هاتفياً. هو كان يعيد السماعة عندما دخلت، وبدا مسروراً جداً مع نفسه.

كان على كورتني أن تقف للحظة طويلة تتطلع اليه. هي شعرت فجأة بالخوف، رغم أنها لم تعرف لماذا.

قالت، «لقد أخبرني الكولونيل فيتزهيو أنك ستتقدم بعطاء لعقار هنترز كورت في المزاد العلني يوم الجمعة. لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً. نحن ـ نحن لا نستطيع تحمل ذلك. أنت تعرف ذلك».

قال روبين، «نحن لسنا مضطرين لذلك» كان هناك نوع من الانتصار في صوته. «يا شقيقتي العزيزة، نحن سنحصل كل راحة للمنزل ـ ولا شيء على حسابنا. كل شيء قد تم ترتيبه».

أخبرها بالقصة الكاملة، ثم خرج الى سيارته وأحضر حقيبة يد مليئة بالاضابير والخطط التي لم تشاهدها من قبل.

استمعت اليه بتخدير، متعجبة كيف استطاع أن يتحمل ليعود الى هنترز كورت بمثل هذه الشروط، عواطفها مصدومة، رافضة كل عبارة اقناعية تخرج من شفتيه.

«ناد ريفي ـ تسهيلات للراحة ـ سونا وجمباز ـ ومطعم درجة أولى» صوته ارتفع مع الفرحة، ويداه تشيران عندما هو رسم المصير الذي صممه مونتي باليستر لعقار هنترز كورت.

ردة فعلها العاجلة كانت، «هذا لن ينجح، الاشخاص المحليون لا يدخلون في ذلك النوع من الشيء».

بدا متبرماً، «هو لن يكون فقط للمحليين. هل كنت تستمعين؟ الاشخاص الذين سيشترون الأكواخ سيستعملونها بصورة رئيسية، رغم أنها ستكون مفتوحة للغرباء. لقد افتتح مونتي مكاناً مشابهاً في الجنوب الغربي منذ سنتين. لقد كان ناجحاً بشكل غير معقول، وهذا سيكون أيضاً. هو لديه كل الاتصالات الصحيحة».

تحرك فم كورتني بصلابة. «وهو لديه أنت».

«ما الذي يعنيه هذا؟» حدق اليها.

«هكذا هو أرادك. أنت ـ لتعمل كواجهة له. أعتقد أنه فكر لو أن الكلمة خرجت بأنه يريد العقار، فالسعر سيحلق عالياً في السماء».

«حسناً، من الطبيعي. وهو لديه منافسون في العمل. هو لا يريد أن يتقدمه أحد منهم».

«أوه، من الطبيعي» قالت كورتني بمرارة.

هما تجادلا طول المساء، وهي جلست معظم الليل تتفحص الاضبارة مرات ومرات، محاولة أن تشتق كسرة من الراحة، لكن عبثاً.

وقد بدا أن ذلك ليس أفضل في ضوء الشمس

الشاحب من صباح شهر شباط.

هي قالت، «ماذا سنقول للوالد؟».

«لقد أخبرته» ومضة انتصار أخرى.

نظرت اليه بعجز. «وكيف كانت ردة فعله؟».

هز روبين كتفيه. «بوجه عام وافق. هو يعرف ماذا سيعني ذلك لنا جميعاً. وهو سيخرج من تلك الدار الملعونة للتمريض. بالنسبة للراتب فسوف أحصل عليه من إدارة النادي الريف، وأستطيع تحمل راتب ممرضة تعيش معه».

قالت كورتني بجفاء، «كل ذلك يبدو جيداً جداً ليكون صحيحاً» وقد حدث. وما الذي يعرفه روبين عن الإدارة ليبرر نوع الراتب الذي يتحدث عنه؟ «وعندما تقول «لنا جميعاً»، من فضلك لا تشملني. أنا لا أريد أي جزء من هذا، أو أي شيء آخر مما يحلم به مونتي باليستر».

هو أطلق عليها نظرة متبرمة. «لا تكوني حمقاء! بالطبع أنت ستكونين مشمولة. سيكون هناك الكثير من العمل السكريتاري حالما يبدأ ـ واستقبال أيضاً، اذا كنت تتخيلين ذلك».

«المضيفة مع الأغلبية» قالت كورتني بسخرية. «لكنني لا أتخيل ذلك، يا روبين. أنا لا أريد أي شيء من ذلك. أنا أحب وظيفتي، وسألتصق بها،

فشكراً».

حدق اليها. «أنت لا يمكنك أن تكوني جادة!».

«ما الذي يجعلك تفكر بذلك؟» أعطته نظرة مستقيمة. «أنا كنت ضد هذا المشروع اذا كان غريب كامل متورطاً فيه، والحقيقة هي أنت الذي لا فرق عنده بتاتاً. عندما ينتشر الخبر محلياً، كل شخص سيقف ضده. ألا تدرك ذلك؟».

قال بوحشية، «اذا كنت تفكرين بأنني سأبقى خاسراً طول حياتي فقط لإسعاد الجيران، عندئذ يمكنك أن تفكري ثانية. أين كانوا عندما احتجنا اليهم؟».

«ذلك ليس عدلاً» قالت كورتني بصوت منخفض. «لقد تلقينا الكثير من العطف ـ هذا الكوخ، على سبيل المثال. ورغم أنه لم يكن جاراً، فالعم فيليب...».

«العم فيليب!» كان روبين ساخراً. «أنت تبدين كطفلة! أنا أعتقد أنه اذا دخل جيوفري ديفرو من ذلك الباب الآن، فأنت سوف تنادينه «يا عم» أيضاً».

تنهدت كورتني. «أنا ربما سأفعل ذلك. أنا لا أستطيع فقط أن أتخلص من العادة مدى الحياة. وهو دائماً كان كعم لنا، بعد كل ذلك».

كان هناك أثر من الخبث في ابتسامة روبين. «وابن أخيه الذي كان زائراً دائماً في الأيام القديمة. كيف ستحبينه؟ كابن العم بلير؟».

للحظة طويلة ظهرت صورة مزعجة في ذهن كورتني ـ وجه أسمر نحيل مسكوب في خطوط مريرة، وعينان بندقيتان قاسيتان، تومضان بالغضب والاحتقار، وعلى عظمة الخد العليا، نضيحُ من الدم. فقط لتلك اللحظة بدا كأن كلمات روبين استقدمته، وهو كان هناك في الغرفة، وجود جسدي بدلاً من اختلاق لمخيلتها. وفقط لتلك اللحظة هي كانت ثانية في غرفة المكتبة في هنترز كورت، والدها شاحب الوجه جاثم في الكرسي بجانبها، عندما هي صرخت، «اخرج من هنا! اخرج! دعنا وحدنا. ألم تكتف بما فعلته من الأذى؟ ألا تستطيع أن ترى أنه مريض؟».

وصوته القاسي الجاف، «هو يستحق ليكون مريضاً ـ وأكثر».

ظهور بلير على المسرح كان صدمة وخيبة أمل. هي اعتادت أن تفكر بالعم جيوفري كونه وحيد في العالم، والآن يبدو أن لديه ابن أخ مع ادعاء مسبق على وقته واهتمامه، لأن والدي بلير كانا ميتين.

لو أنه كان طفلاً مثلها، لاستطاعت أن تفهم، ربما، لكنه كان رجلاً، أكبر منها بعشر سنوات،

www.rewity.com ARAYAHEENA

وأكبر من روبين بسبع سنوات. رجل جذاب، هي أدركت عن دون رغبة مع مرور الزمن، طويل ونحيل مع شعر أسود كثيف يتجعد قليلاً، وعينان بندقيتان ساخرتان تحت جفون كثيفة.

عندما كان بلير في هنترز كورت، مع والدها وجيوفري ديفرو، هو بدا ليكمل الدائرة الساحرة التي استثنيت هي وروبين منها عندما كانا طفلين. ونظراً لأنها هي وشقيقها كانا في مدرسة داخلية، فإن وقتهما في هنترز كورت كان محدوداً، وزيارات بلير خلال الاجازات بدت لتلقي دائماً ظلالاً على سعادتها.

لقد بدا أن لا شيء ينجح ـ سواء تصرفت بغضب لتلفت الانتباه، أو الادعاء بأنه لم يكن موجوداً. مهما حاولت يكون الفرق ضئيلاً. أكبر ردة فعل حصلت عليها منه كانت مزعجة، «لا تكوني طفلة مزعجة أكثر مما تستطيعين، يا كورتني».

تلك مرت، بالطبع، وعندما هي نفسها انتقلت من المراهقة باتجاه عهد المرأة، هي وجدت بإمعان أن مشاعرها تجاه بلير كانت قد أصبحت أكثر انطواءاً. لكن قدومه العاجل كان دائماً صدمة، يضعها على طرفي نقيض مع نفسها، تقلب وضعها كفتاة هشة. هي أصبحت تفكر به كنوع من طائر شؤم، يحلق وبخطورة على زاوية من حياتها، وفيما بعد، عندما

تلك الحياة تحولت الى ركام من حولها، هي أدركت كم كان دقيقاً ذلك الإدراك الحسي به.

لكنه كان الظل الوحيد في الصيف الذهبي الأخير قبل أن ينهار كل شيء فجأة. هي كانت مجازفة بالدعوات لتبقى وهنترز كورت كان مليئاً بصديقات مدرستها. باترسون الذي كان يعتني بالأراضي وضع شبكة بادمنتون على المرجة عند جانب من المنزل، وهن كن يلعبن المباريات في الحر، ثم يسترحن مع المشروبات الباردة بجانب بحيرة صغيرة، يتحدثن عن كل شيء وأي شيء ـ امتحاناتهن القادمة، وأحلامهن وتطلعاتهن.

عندئذ وصل بلير، وكل ذلك القرب وتسرب الانفعال قد تحطم. هي رأت ذلك يحدث، رأت الفتيات الأخريات ينظرن اليه، نظرات جانبية في البداية ثم علناً. رأت تركيز الانتباه ينزلق ويجعلهن جميعاً منافسات ولسن صديقات. هي رأته يفسد كل شيء.

مرة أخرى هي شعرت بأنها دخيلة، وهي كرهته لذلك. لم يعد هناك فرق لأنه لم يشجع أي منهن. هو كان مدنياً، لكنه متعالياً، ولا حتى التقدمات اللعوبة فعلت أي شيء لاختراق جدار التحفظ الذي بناه حول نفسه. واحدة تلو الأخرى حاولن الاختراق

للوصول اليه وفشلن، وكن متقهقرات أو متجهمات أو يائسات حسب المزاج.

لم تعرف كورتني أي جانب هي كرهت أكثر، أو حتى لماذا. هي جلست بائسة تصغي الى الصمت الكهربائي الذي هبط عندما ظهر بلير، راقبتهن وراقبته، وأدركت أن الدائرة الساحرة لعهد الفتاة قد ولت الى الأبد.

عندئذ هي وجدت أنهن كن يراقبنها ويتأملنها، وذلك كان الأسوأ من الجميع.

«أنت لم تذكريه» قالت آنا هاربر بعد ظهر أحد الأيام، عندما كن جميعهن بجانب البحيرة. «ولا مرة واحدة».

هزت كورتني كتفيها، وشعرت بالبله. «ذلك لم يخطر على بالي» حاولت أن تشرح عدة مرات أنه بالنسبة اليها كان فقط بلير، ابن شقيق العم جيوفري، وشوكة في لحمها، لكنها عرفت أنهن لم يصدقنها.

«هو يتصرف كأننا كنا محجوبات!» صرخت واحدة أخرى.

كيت ليديارد، التي كانت تداعب الماء بأصابعها، ابتسمت، وعيناها انحرفتا الى كورتني. كانت كيت هي الأكبر بين المجموعة، في الثامنة عشرة، مع ثقة اضافية واعتداد بالنفس. كانت كورتني دائماً معجبة

بها، وبمظهرها الأشقر البارد، لكن منذ أن كانت كيت في هنترز كورت، هي اكتشفت أنها لم تكن في الواقع تحبها.

الآن حركت كيت يدها بحدة، وأرسلت رشة من نقط الماء في الهواء. هي قالت بنعومة، «هذه لأنه ينتظر كورتني».

جميعهن نظرن اليها، بارتياب وحسد في نفس الوقت.

قالت بحدة، «إذن هو سينتظر الى الأبد» رن صوتها بصفاء عبر بعد الظهر الدافيء. هي شاهدت حركة على الشرفة فظللت عينيها وأدركت أنه كان هناك. كان باستطاعتها أن تصرخ بغيظ، لكنها واست نفسها مع الانعكاس بأنه كان بعيداً جداً ليتنصت على الحديث بكامله، وهكذا فإن تعليقها الأخير، لو أنه التقطه، فسيكون بدون معنى. على الأقل هي كانت تأمل ذلك.

لكن لاحقاً عندما التقيا في غرفة الاستقبال لتناول الشاي، هي لم تكن واثقة تماماً. وفي كل مرة هي تطلعت، بدا بلير بأنه يراقبها، وبينما كانت هناك تسلية في عينيه، كان هناك تأمل أيضاً، الذي وجدته بصراحة كان مخيفاً. هي كانت قد بدأت تتعجب اذا كلماتها الغاضبة الى كيت لم تشعل نوعاً من فتيل

بطيء، وسألت نفسها ماذا تستطيع أن تفعل لتتحاشى الانفجار الذي لا مناص منه.

لكن مع مرور الزمن وعدم حدوث شيء، هي قالت لنفسها على مد مرتفع من الراحة أنها كانت مخطئة، وأنها قرأت الكثير عن الوضع.

أخذ السلة من قبضة يدها المرتخية ووضعها على الممشى المرصوف بالحصى. العينان البندقيتان كانتا تضحكان الآن. كانتا منتبهتين بفضول، وكورتني ابتلعت ريقها، مدركة بأغرب احساس مؤلم في أعماق معدتها.

قال بهدوء. «إن هذا لم يحدث لك من قبل».

كان فمه على فمها دافئاً وشديداً بشكل غير معقول. تصلبت بحكم الفطرة، ويداها ارتفعتا في هلع مكشوف لإبعاده عنها، لكنه لم يحاول أن يضمها اليه أكثر. وقبل أن تتمكن من جمع أفكارها لتقرر شكلاً ما من الاحتجاج، كانت القبلة قد انتهت.

«كيف تجرؤ على ذلك!» أوشكت أن تختنق.

ابتسم اليها بتكاسل. «ستجدين أنني أجرؤ بكل سهولة. الأبد هو فترة طويلة، يا كورتني. أنا فقط قررت أن أنتظر ما فيه الكفاية».

إذن هو قد سمع، ورسم استنتاجات دقيقة. هي تنفست داخلياً، لكنها رفضت السماح له بأن يخمن.

هي هزت كتفيها.

«أنا أفترض بأنك تشعر أنك كونت وجهة نظر ما. أرجوك لا تتوقع مني أن أكون شاكرة».

«لا، أنا لن أفعل ذلك» ناولها السلة، وابتسامته اتسعت الى تكشيرة. «أنا سأفضل شيئاً أكثر دفئاً في طريق العاطفة بدلاً من الشكر».

«يا للعار» قالت بعذوبة. «أعتقد أنك تخلط بيني وبين بعض صديقاتي».

«الآن ما الذي أستنتجه من ذلك؟ هل أنه محصّنة؟».

ومضة في العينين البندقيتين حذرتها في الوقت المناسب بأن التأكيد قد يكون مجازفة. كلماتها الخالية من التفكير الى كيت ليدرياد زودته بتحدي واحد؛ هي لا تريد أن تؤلف جريمة. بالاضافة الى ذلك، هي لم تكن متأكدة أنها تستطيع أن تتوسل حصانة أو حتى لامبالاة. هي ما زالت ترتعش داخلياً، وفمها شعر بالنعومة والارتجاف. حاولت تفسير قابليتها الحادة للعطب بإعلام نفسها أنها كانت خجولة لأن بلير خمّن بسهولة حاجتها الكاملة لأي نوع من الخبرة، لكنها عرفت أن ذلك لن يكون بهذه السهولة. كان لديها شعور مشوش لدرجة أن لا شيء قد يكون بسيطاً ثانية.

قالت، «أوه، يا للجحيم!» بصوت غاضب خافت، وحاولت تخليص نفسها.

«كوني ساكنة» أرشدها. «أنت ستمزقين ثيابك، إن لم تكن بشرتك، اذا ناضلت هكذا».

يداه كانتا واثقتين وخبيرتين عندما أطلقتا سراحها، لكنها كانت في ألم من التوتر، وليس لأنها كانت خائفة من أن تخدش بالأشواك القاتلة التي علقت ببلوزتها القطنية الناعمة وتنورتها الجينز القصيرة.

عندما هو انتهى، قالت، «أشكرك» وحدقت الى الحصى المنكوش تحت قدميها.

قال ساخراً، «ذلك سبب لك في الواقع بعض الحزن، أليس كذلك يا كورتني؟» تنهد مع أثر من التبرم. «لكن يجب أن لا تقلقي. أنت لن تدفعي الى أي شيء أنت لست جاهزة له ـ أعدك بذلك».

بدأ قلبها يطرق ببطء وبانزعاج، عندما حاولت أن تتفهم ما قاله. لماذا هو يتحدث عن الوعود، وعن عدم دفعها؟ هو لا يستطيع أن يزعم أن قبلة واحدة تحت ضوء الشمس صنعت أي فارق حقيقي لرجل من سنه وخبرته، دون أهمية للأثر الذي تركته عليها. أثر محسوب تماماً، عندما هي أدركت الآن.

قالت بسرعة، «أنا لست أدري عن ماذا تتحدث. وأنت ستعذرني الآن، من فضلك. لدي أشياء لأقوم

بها».

«ترتيب أزهار، هذا أول شيء» قال، وبدا متسلياً. تقدم لإحدى الشجيرات بجانبه وقطف زهرة. قال، «احتفظي بهذه لنفسك».

لقد كانت زهرة كاملة تماماً، بدأت تتفتح من برعمها، بيضاء مع لمحة من اللون الوردي في الوسط. حدقت كورتني اليها كأنها خرقت.

تابع، «ليس عليك أن تبتكري أوتاراً وتهربين، يا كورتني. أنا ذاهب الآن. لكنني سأعود».

وكان ذلك وعداً أيضاً، هي فكرت، عندما وقفت في ضوء الشمس وأمسكت الوردة التي أعطاها اياها. حتى مع أن ثلاث سنوات قد مرت، فكورتني ما زالت تستطيع أن تتذكر تلاطم العاطفة التي اجتاحتها. أية طفلة هي كانت! كيف قيمّها بلير ديفرو بدقة.

احتفظت بالوردة في مزهرية من الكريستال على طاولة زينتها. هي كانت آخر شيء تشاهده عندما هي تغمض عينيها في الليل، وأول شيء تنظر اليه أيضاً. ربما بلير عرف ذلك أيضاً. ذلك كان هو قصده. تذكير سريع أبقاها واقفة على رؤوس أصابع قدميها، وجعلها تعد أيام الصيف الماضية.

لكن قبل أن تبدأ الوردة بالذبول، تلك الفترة الذهبية الساحرة كانت قد انتهت الى الأبد. الادراك

www.rewity.com KRAYAHEEN

بأن شيئاً ما كان خاطئاً بشكل رهيب كان يخطط عليها ببطء. هي رأت والدها يبدو شاحباً ومريضاً، فاستجوبته، لكنه أبعد أسئلتها بخفة، واضعاً اللوم على الارهاق في العمل والحرارة. كل مساء كان يغلق على نفسه في غرفة المكتب، ويتناول عشاءه من صينية، ويقضي معظم وقته على الهاتف. هي حاولت مناقشة قلقه مع روبين، لكنه لم يكن يبدو مهتماً.

نبأ اعتقال جيوفري ديفرو في مطار هيثرو كان أشبه بالقنبلة. خلال الليل، هي رأت والدها يزوي الى رجل عجوز وأصبحت مدركة للتوتر الذي يخيم فوق حياتهم مثل قبضة قوية.

لم تستطع أن تصدق ما حدث. ظلت تردد لنفسها، «ذلك ليس صحيحاً. لا يمكن أن يكون صحيحاً» كدعاء حزين. لقد كان مستحيلاً أن ذلك الرجل اللطيف الدافيء الذي كان الجزء الآمن والمضمون من حياتها لفترة طويلة يمكن أن يكون غشاشاً، ومجرماً. اذا كان ذلك صحيحاً، فعندئذ أية كارثة تبدو محتملة.

وقد جاءت الكوارث، كل واحدة تهوي كالمطرقة. هي حاولت جاهدة أن تغلق ذهنها على تلك الفترة، وتتطلع الى الامام، فقط الى الامام الى المستقبل الذي يجب أن يكون أفضل، لكنها الآن لا تستطيع

ايقاف الذكريات المحتشدة بكثافة وسرعة.

كان بلير واحداً منها. هي لا تريد أن تفكر به من جديد، لكن تعليق روبين العادي فتح بوابات الطوفان.

لقد قال بأنه سيعود، وقد عاد، لكن ليس كما تخيلت. عندما جاء، هو كان مليئاً بالغضب الوحشي والاسود، الذي اعتقدت أنه كان طبيعياً لأن جيوفري ديفرو كان عمه، وكان في السجن قيد الاعتقال. كانت صدمة محطمة لأي شخص، وهم كانوا منزعجين أيضاً، لكن ذلك لم يكن يبدو أنه سيحدث له. وأول ما عرفت بوجوده في المنزل كان عندما نزلت الى الطابق الأرضي ذلك المساء وسمعت الأصوات الغاضبة المرتفعة قادمة من غرفة المكتب...

قال روبين بفضول، «ما الأمر؟ أنت تبدو كالشبح؟».

هي شعرت كشبح، فكرت كورتني هيستيرياً. كانت هناك أشباح تبرز من الماضي لتعذيبها عندما اعتقدت بأنهم قد ارتاحوا الى الأبد.

قال، «أنت ما زلت تفرخين حول مونتي، أليس كذلك؟ بحق السماء، يا كورتني...».

«حوله» قالت بشدة. «بين الاشياء الأخرى» فجأة

بدا الكوخ صغيراً كما زعم، الجدران تنطبق عليها، حتى مع أنها لم تكن بطبيعتها تخاف من الأماكن الضيقة. ابتلعت ريقها. «أنا ـ أنا سأخرج لفترة. أعتقد أنني سأذهب بالسيارة الى هنترز كورت».

«بالله عليك لماذا؟».

هزت كتفيها. «لأشاهده مرة واحدة أخيرة ـ قبل أن يصبح تحت المطرقة بطريقة أو بأخرى» أضافت بسخرية.

عندما هي قادت عبر الأزقة، بدأت تسترخي. هي فكرت أنها ربما تغادر. هناك دائماً طلب على السكرتيرات القديرات، ولم يكن هناك شيء يبقيها في المنطقة. هي ستذهب الى مكان آخر، وتبني حياة جديدة لنفسها، وتنسى كل ما حدث، وكل ما سيحدث.

التفتت بدون رغبة، ثم وقفت كالميتة، والعبارات الدفاعية التي خططت لها فرت من شفتيها في شهقة مذعورة.

الرجل الذي واجهها لم يكن بديناً وناعم الملمس، مع ابتسامة زيتية. هو كان طويلاً ذو شعر أسود، وعينين بندقيتين، وكان هناك ندب على عظمة خده حيث كان هناك مرة نضيح من الدم. وهو لم يكن مبتسماً بتاتاً.

هو لم يكن شبحاً، هو كان من لحم ودم، لكن ليس شبحاً يستطيع اخافتها.

قال، «وهكذا نلتقي من جديد، يا كورتني».

قالها بدون عاطفة، فقط اعترافاً سطحياً بالحقيقة أن الزمن والقدر قد تآمرا على جمعهما معاً، لكن الكلمات بدت بأنها تمزقها كالأشواك الطويلة منذ فترة.

بدا صوتها غليظاً. «ما الذي تفعله هنا؟».

هز كتفيه. «أنا كنت في المنطقة، وسمعت شخصاً ما يقول أن المكان قد انزل ثانية الى السوق. أنا فكرت بإلقاء نظرة اكراماً للأوقات القديمة».

كان التنفس مؤلماً، لكنها تمالكت أعصابها. نظرته التأملية الباردة بدت لتكون تحذيراً لها بأنه لم ينس لقاءهما الأخير، وكأنه يقوي هذا الانطباع، رفع يده ولمس الندبة الصغيرة.

قال بنعومة، «وأنت، يا كورتني؟ ما الذي أعادك الى هنا؟ رحلة في زقاق الذكريات؟».

كان السؤال لطيفاً كفاية، لكن كان هناك شيء ما في الطريقة التي قاله بها، شيء ما حول الطريقة التي ضاقت بها عيناه قليلاً مما أثار ارتيابها.

قال أنه كان في المنطقة، مما بدا عادياً كفاية ـ ومع ذلك... منذ ثلاث سنوات هو اختفى تماماً من

www.rewity.com RAYAHEENA

حياتهم، والآن، عندما هنترز كورت كان للبيع من جديد، هو عاد. هل كان ذلك مصادفة فقط؟ بكل تأكيد يجب أن تكون، مع أن سيارة البورش اقترحت البحبوحة، وكذلك الجلد الاسود اللين للمعطف الذي يتدلى من كتفيه، والكنزة الكشمير تحته.

جعلت نفسها تتحدث بخفة. «محض حنين للوطن، هذا ما أخشاه، والذي هو غلطة لا تتغير. أنا لم أتوقع أن أجد أي شخص آخر هنا».

حاجباه ارتفعا بسخرية. «لا؟ مسكن مرغوب كهذا؟ أنا اعتقدت بأنه سيكون هناك طابور قد تشكل».

ابتسمت كورتني بلمعان. «ربما كان هناك. أنا لست أدري».

بدا عقلها كأنه يركض في دائرة كفأر على عجلة. كان هناك اتهام متزايد بداخلها أن أسئلة بلير كانت فقط عادية على السطح. لكن بكل تأكيد هو، من بين كل الناس، لا يمكن أن يكون بجد مهتماً بشراء هنترز كورت. هي كانت فقط مفرطة في التخيل. هي يجب أن تكون. لأن فكرة بلير ديفرو، ابن شقيق الرجل الذي دمر والدها، يعيش في منزلها القديم كانت أكثر من أن لا تطاق بدلاً من خطط مونتي باليستر للمنزل.

«لكن الأمر سيان، أنت لن تكوني بعيدة» كان بلير

يبتسم أيضاً، لكن الابتسامة لم تصل الى عينيه. «انه في الواقع ليس مدهشاً، على ما أعتقد. على كل حال تلك الأجيال من آل لنكولن التي عاشت هنا، فالمكان يجب أن يكون لديه جاذباً مغناطيسياً لكم جميعاً».

«ربما» قالت. «لكنه لم يعد ملكاً لنا، وأنا لن أنسى ذلك».

كانت تصدر تحذيراً خاصاً بها، وتذكره بكل شيء حدث بينهما، والهوة التي أوجدتها عاقبة الخداع الشحيح والاختلاس. الفتاة التي أغاظها بقبلة صيفية في هذه الحديقة لم يعد لها وجود. هي الآن أكبر وأكثر حذراً. لفترة قصيرة، هي سمحت لنفسها بأن تنسى أنها في الواقع لم تعجب ببلير ديفرو لأنها بصراحة كانت مذهولة بمغناطيسيته الجنسية، لكن ذلك لن يحدث ثانية.

مع ذلك لم تتوقف رغبتها في إزالة نفسها من مداره بسرعة الضوء. بعيداً عن أي شيء آخر هي كان لديها شعور قلق بأنها يجب أن تعود الى الكوخ وتخبر روبين بما حدث. هو لن يكون سعيداً ليعلم أن بلير قد عاد الى الجوار، حتى ولو كانت فقط زيارة قصيرة.

هو كان دائماً خبراً سيئاً، هي فكرت، وهو لن

يتغير.

هي استدعت الابتسامة اللامعة من جديد. «حسناً، أنا يجب أن أذهب. أنا لدي عمل كثير لأقوم به هذا الصباح».

«هل تلك هي الحقيقة؟» هو استشار ساعة معصم ذهبية باهظة الثمن. «أنا كنت أفكر ربما نستطيع تناول الغداء معاً».

عندئذ هي تراجعت الى الوراء. هو كانت لديه ضغينة غير مخففة حتى ليقترح مثل هذا الشيء، هي فكرت بغضب. كان آخر شخص هي حتى أرادت أن تلتقيه من جديد، وهي فكرت أنه يشعر بالضبط بنفس الشيء حيالها.

قالت بهدوء. «أخشى أنني لا أستطيع».

«اذن ما رأيك بالعشاء؟ أنا أقيم في هوايت هارت».

تجمدت كورتني قليلاً. كان ذلك أكثر من خبر سيء. هي كانت تأمل أن يكون فقط عابراً. «مستحيل، هذا ما أخشاه؟».

«بكل وضوح أنت سيئة أعمال».

وما الذي فكره هو؟ أنها ستقضي السنوات الثلاث الأخيرة جالسة مثل بنيلوب الوفية تنتظر ليعود؟ أرادت أن تضحك في وجهه، لكنه اذا كان مستعداً للحفاظ

على هذا المظهر الكاذب للحديث المتحضر، فعندئذ هي ستفعل.

قالت، «لقد استطعت أن أبقي نفسي مشغولة. حسناً، وداعاً، يا بلير. أرجو أن تستمتع ببقية اجازتك».

«بكل تأكيد هي ابتدأت جيدة» ابتسم بخفة. «انه لمن المفرح لقاء الأصدقاء القدامى».

أصدقاء؟ أرادت أن تصرخ في وجهه. نحن لم نكن أصدقاء. والآن نحن أعداء، وأنت تعلم ذلك. المرة الأخيرة التي التقيا فيها هي صرخت كراهيتها في وجهه. لم تكن هناك ابتسامات وكلمات متحضرة عندئذ. هما كانا متناقضين، والندبة كانت دليلاً. والفطرة أخبرتها أنهما لا يزالان نقيضين.

كان عليها أن تسير متجاوزة اياه لكي تصل الى البوابة، للحظة هي حبست أنفاسها كأنه على وشك أن يمد يده ويمسك بها. لو أنه فعل، عندئذ كل الابتسامات والآداب ستتكسر كالزجاج، وهي ستحاربه كالنمرة. هو كان سيتلقى ندوباً أخرى تضاف الى مجموعته، لكن بالطبع، هو لم يحاول أن يلمسها، وهي شعرت نفسها تطلق تنهيدة ارتياح عندما وصلت الى البوابة.

استدارت نصفياً، ورفعت يداً في اعتراف ووداع،

www.rewity.com RAYAHEEN

وبلير قال بنعومة، «اذكريني عند عائلتك».

فقط للحظة هو أسقط القناع، وهي كانت مذعورة من التعبير الذي شاهدته في عينيه. مهما كان الذي جاء من أجله الى هناك، فهو لم يكن لبناء أية جسور، وهي كانت خائفة. كان جيوفري ديفرو ميتاً، وكان والدها مقعداً، وهي اعتقدت أن الأسوأ الذي يمكن أن يحدث قد انتهى، لكنها الآن لم تكن واثقة.

عادت الى السيارة، وحاولت أن لا تركض لأنه قد يكون مراقباً، وكان قلبها يطرق، وراحتاها شعرتا بالرطوبة. روتين ادارة السيارة ساعد في تثبيتها قليلاً، وعندما خرجت أخيراً الى الطريق هي انعطفت في الاتجاه المقابل بعيداً عن القرية، وقادت لحوالي ميل قبل أن تتوقف في ساحة الوقوف.

أطفأت المحرك وأنزلت النافذة، وتنفست ببطء وبعمق، متذوقة رائحة الهواء النظيف. أية فكرة قد تكون لديها أن بلير كان يقوم بعروض لأنه أراد أن يصفح وينسى قد وضعت لترتاح الى الأبد.

لقد كان وضعاً مضحكاً، لأنه في أي حساب، كانت عائلتها هي الفريق المتضرر في العمل النذل المأساوي. لكن بلير لم يكن يبدو أنه قد أخذ ذلك في الحسبان. وضعت يديها على عجلة القيادة وأركنت جبهتها عليهما.

جاء بلير الى هنترز كورت تلك الليلة ليطالب بإعطاء جيوفري ديفرو كفالة. بالنظر الى الوراء، هي استطاعت أن تفهم هدفه. كان قد عرف أن عمه مريض بالقلب، وأن الانزعاج لكونه قيد الحجز قد يعرضه للخطر، لكن ما لم تستطع الصفح عنه هو أنه وضع اللوم على والدها لعدم الرغبة في التدخل. بكل وضوح شعر بلير أنه لو أن جيمس لنكولن عرض وضع الكفالة لشريكه السابق، عندئذ الشرطة قد تسقط معارضتها، وعندما رفض والدها، هو انفجر في عنف.

ارتجفت كورتني عندما تذكرت تلك الأمسية الرهيبة. هي سحبت الى غرفة المكتب بواسطة الأصوات المرتفعة، وعندما دخلت، وجدت نفسها في وسط المواجهة.

كانت هناك كل أنواع الانفعال الوحشي والجاف في الجو، ورغم أنها لم تفهم ذلك تماماً. هي خافت مع ذلك، وبسرعة قفزت للدفاع عن والدها. لأن والدها لم يكن يدافع عن نفسه جيداً، فقط كان جالساً في كرسيه بينما بلير وقف فوقه، واتجاهه الكامل كان عداءً مجرداً.

أدخلت كورتني نفسها بينهما، وحدقت الى بلير. «من الذي أدخلك الى هنا؟ ماذا تريد؟».

«أنا أريد اخراج عمي من ذلك السجن القذر» تمتم من بين أسنانه. «وقد جئت ـ لإقناع أقرب صديق له بالمساعدة».

قال جيمس لنكولن بصوت خافت، «كيف أستطيع؟ الشرطة...».

«لتذهب الشرطة الى الجحيم» قال بلير بنفس اللهجة الناعمة المرتعشة التي استعملها عندما قال «اذكريني عند عائلتك» «يمكنك أن تجعلهم يستمعون اليك، وبحق الاله، أنت ستفعل، لو عرفت ما هو خير لك».

«كيف تجرؤ على تهديد والدي!» كانت كورتني مشمئزة.

«لأن التهديد الحقيقي هو لعمي» هو قلما نظر اليها. كل اهتمامه كان مركزاً على الرجل الشاحب الوجه في الكرسي أمامه. «بحق الاله، يا رجل، أنت لا تستطيع أن تدع هذا يحدث له. هو صديقك!».

«صديق؟» تدخلت كورتني بعنف عندما بقي جيمس لنكولن صامتاً. «صديق جيد هو كان! هو كذب علينا، وخدعنا، وسرقنا. هو يستحق أن يكون في السجن!».

أطلق بلير عليها نظرة احتقار. «أنت لا تدرين عن ماذا تتحدثين» قال باختصار. «لذا من الأفضل أن

تكوني هادئة. هذه مسألة بين والدك وبيني» هو التفت الى جيمس لنكولن. «الآن هل تأتي معي لتضع كفالة له عن طيبة خاطر، أو هل أرغمك على ذلك».

هو بدا يغزل نحوهما، ورأت كورتني والدها ينكمش. هي اختطفت منفضة سجائر كريستال ثقيلة عن المكتب أمامها وقذفتها على بلير. هو تحرك بسرعة ليتجنبها، لكن زاوية واحدة أصابته على عظمة الخد، وهو أقسم بعنف.

قالت، «هو لن يذهب معك الى أي مكان، يا بلير ديفرو، واذا لم تغادر المنزل، فأنا سأستدعي الشرطة، وستجد نفسك في السجن مثل عمك!».

نظر متجاوزاً إياها الى جيمس لنكولن. هو قال بخشونة، «أنت تستطيع ادانته بالموت. أنت تدرك ذلك ـ ومع ذلك ما زلت غير مستعد للقيام بأي شيء. يا الهي!».

قال جيمس لنكولن ثانية، «أنا لا أستطيع...» وصوته تلاشى كأنه كان متعباً.

الحديث عن الموت أخاف كورتني، وصوتها ارتفع بصورة هيستيرية. «اخرج من هنا ـ اخرج! دعنا وحدنا! ألا يكفيك ما فعلته من الأذى؟ ألا تستطيع أن ترى أنه مريض؟».

وجوابه الملعون الأخير، «هو يستحق أن يكون

مريضاً ـ وأكثر».

رفعت رأسها، وارتعشت داخلياً. في قلبها السري، هي دائماً وضعت اللوم على بلير لجلب تلك الضربة على والدها. هي كانت ممزقة بين ادراك أن شريكه كان مجرماً، لكنه كان سيسلك طريقاً غير مباشر. هو كان سيتحمل خسائر جيدة ويبقى ويتابع. لكن ذلك المشهد مع بلير قد دمره، وهو لن يكون هو نفسه من جديد. ونبأ أن جيوفري ديفرو قد أصيب بنوبة قلبية في زنزانته قد أثبت القشة التي قصمت ظهر البعير.

تعجبت كورتني اذا كان بلير قد عرف بضربة والدها. هي تستطيع أن تتخيله يتلقى النبأ بنوع من تكشيرة الرضا، وهو سيتفاعل للمعلومات أن آل لنكولن قد فقدوا منزلهم وكل شيء امتلكوه في النتيجة بنفس الطريقة تماماً. هو وضع اللوم عليهم لوفاة عمه، كأنه بطريقة ما تداول براءة مولودة. هو بدا لينسى أن لا شيء يستطيع تبرير نوع اصابة جيوفري ديفرو قد أصابهم جميعاً. وفاته كانت مأساوية، لكنه كان في السجن لأنه استحق أن يكون، وبلير ديفرو لا حق لديه ـ لا حق بتاتاً، ليحاول ويستغفل والدها لتخفيف مسيرة العدالة. كان ذلك وحشية منه، هي فكرت بلهفة.

لكن عندئذ هو كان متوحشاً. هي لم تشك بذلك حتى في تلك الفترة القصيرة عندما هو أظهر لها بعض الحنان. لأن ذلك كان محسوباً من البداية، رغم أنها كانت عاجزة عن فهم دوافعه. ربما كان ذلك بكل بساطة لأنها كانت دائماً حصينة ضد سحره غير المشكوك فيه، وهذا أثار غلها. هو كان حيواناً مفترساً، طاهراً وبسيطاً، رغم أنها لم تصف بلير ديفرو كطاهر أو بسيط.

سمعت صوت بوق، فاهتزت منتصبة، ورأت سيارة البورش تعبر، وبلير رفع يداً ساخرة تقليداً لمحاولة وداعها العادية.

لعنة الله عليه، هي فكرت. سارت في هذه الطريق لكي تتجنبه، لأنها اعتقدت بأنه سيعود الى هوايت هارت، والآن هي رأته يتسكع في هذه الطريق، والله وحده فقط يعلم ما هي الاستنتاجات التي سيرسمها من ذلك، لكنها من المحتمل أن تكون صحيحة تماماً.

والآن عليها أن تقود عائدة الى القرية والتحدث الى روبين، عندما كل ما أرادته في الواقع هو أن تجد مكاناً للإختباء. ما كان مضحكاً، هو أنه ليس لديها شيء لتخاف من بلير. هو كان الشخص الذي يجب أن يتجنبهم، والذي جعل عودته غير المرتقبة أكثر

www.rewity.com ARAYAHEENA

ازعاجاً. للسنوات الثلاث الأخيرة هي حاولت اقناع نفسها أنه كان جزءاً من حلم رديء. حسناً، هي الآن واعية تماماً وكل حواسها متحفزة. طائر الشؤم قد عاد، وقد تكون هناك غيوم عاصفة تتجمع على الأفق حتى الآن.

كان روبين يتحدث على الهاتف عندما عادت، وعندما أعاد السماعة هو بدا مرحاً تقريباً، وهي كانت نادمة لأنه كان عليها أن تطرد مزاجه المتفائل.

قالت بدون مقدمة، «بلير ديفرو كان في المنزل الآن. أنا اعتقدت بأنك يجب أن تعلم».

«بلير؟» ارتفع صوته بشكل غير معقول، وهو حدق اليها. «بحق الجحيم ما الذي يريده؟ ماذا قال؟».

هزت كتفيها. «ليس الكثير، لكنه جعلني - منزعجة».

بدا روبين متصلباً بكدر. «وهو كان في المنزل. هل - هل بدا مهتماً به؟ هل عرفه أنه معروض للبيع؟».

«بالطبع. هو كان يتجول حوله ليرى اذا كان آل هالوران في المنزل».

أوما روبين بضجر. «أنا أعني - هل هو يعلم أن المزاد سيكون غداً؟».

«ليست عندي فكرة. أنا بالتأكيد لم أخبره» نظرت

كورتني اليه بقياس، وتمنت أنها لم تقل شيئاً. هو بدا كأنه على وشك أن يكون مريضاً.

مضغ روبين على شفته. «هل هو ما زال في هنترز كورت؟».

هزت كورتني رأسها. «لا، هو غادر بعدي مباشرة. هو يقيم في هوايت هارت» أضافت.

أخذ روبين يئن. «يا الهي، هذا هو كل ما أحتاجه! إذن هو يعلم عن المزاد».

«إنه ليس سر دولة» حاولت أن تجعله يبتسم. «سيكون هناك أناس آخرون الى جانبك. انه مزاد عام».

قال روبين ببؤس، «أنا أعلم ذلك - لكنه واحد من الجمهور أستطيع أن أنجح بدونه».

«لكنك لا تستطيع ايقافه عن الذهاب» أشارت. «وهو لا يستطيع أن يكون ذلك المهتم أو الحصول على المفتاح من باكستون».

«ما الذي يحتاج ليراه؟» سأل روبين. «هو يعرف المنزل مثلما نعرفه».

«هذا صحيح» أخذت كورتني نفساً عميقاً. «يا روبين، أنا فقط لا أستطيع أن أصدق ذلك. لماذا هو يريد هنترز كورت؟ هذا ليس معقولاً».

قال بتثاقل، «الحسد. المرارة. أنا أستطيع أن أفكر

بلائحة من الأسباب. أنت لا تعرفينه كما عرفته في الأيام الماضية».

«أنا لا أريد أن أعرفه» قالت بجفاء. «لكنني أجد أن الحسد يصعب ابتلاعه. لماذا يتوجب عليه أن يحسدنا؟».

«أنا لا أعرف الكثير حول خلفيته» قال روبين. «لكنني أعلم أنه لم يكن هناك الكثير من المال. ذلك ربما كان السبب في الصاق نفسه بالعم العزيز جيوفري، وعن طريقه الينا. وهو بكل تأكيد جعل نفسه كواحد من البيت في كل مرة يأتي فيها. هو اعتاد أن يقضي ساعات في المكتبة يقرأ عن تاريخ المكان. اذا قررنا القيام برحلات، فباستطاعتنا استئجار بلير كدليل. هو يعرف المزيد عنه أكثر من الوالد، وربما هو أقنع نفسه بأنه يهتم به أكثر منا. بالطبع هو يريده».

قالت كورتني ببطء، «أنت قلت أنه ليس هناك الكثير من المال. لكنني أعتقد أن هناك الآن» وصفت السيارة، وثيابه، وحذاءه الايطالي الجميل، وعينا روبين ازدادتا قساوة وغضباً.

«حسناً، نحن لسنا بحاجة لنسأل من أين حصل عليه» نظرت كورتني اليه بغموض، وهو تابع «الشرطة لن تكتشف ما الذي فعله جيوفري ديفرو بالمال الذي سرقه. لو أنهم فعلوا، لكنا ما زلنا نعيش نحن في هنترز كورت».

شهقت. «أنت لست جاداً؟ أنت تقول أن بلير أخذ المال؟».

«هذا معقول. شخص ما يجب أن يكون قد أخذه، وهو يبدو تحول الى لديه من ليس لديه في السنوات الثلاث الأخيرة. ماذا كان هو رسمياً؟ مساح تنجيم؟ قلما يكفي ليضعه في مرتبة المليونير».

«ما لم يكن قد وجد منجم ذهبه الخاص».

نظر روبين اليها بعبوس. «مع ذهبنا فيه».

غرقت كورتني على كرسي، وشعرت بالتخدير. «هذا غير ممكن ـ أليس كذلك؟».

«أي شيء محتمل» قال روبين بمرارة. «هو كان خارج الصورة منذ وفاة جيوفري ديفرو، واذا كان أي شخص لديه دليل أين كان المال، فسيكون هو. والمال يصنع المال. هو ربما وضع غيابه للإستعمال الجيد».

هزت رأسها. «هو سيحتاج الى ذلك اذا كان يريد شراء هنترز كورت، لكنني ما زلت لا أصدق أنه فعل».

هي لا تريد أن تصدق ذلك. هي تمقت بلير، لكل أنواع الأسباب، التي بعضها هي لا تستطيع أن تصفها

بوضوح، عندما كان هو مجرد زائر. لكن التفكير به كمالك، يتنقل بين أولئك الذين أحبوا الغرف كثيراً، ملأها بالغثيان. هي فكرت أنها ستفضل أن ترى المكان يحترق الى الأرض، أو يتحطم بواسطة مونتي باليستر، على أن تراقبه يقع بين يدي بلير.

قالت، لنفسها، «لا شيء هناك نستطيع القيام به».

«نعم، هناك شيء» قال روبين بقوة. «نحن نستطيع أن نكتشف بالضبط ما الذي يسعى وراءه. أنت تقولين أنه في هوايت هارت ـ حسناً، نحن سنتناول العشاء هناك هذا المساء».

نظرت كورتني اليه، ثم بسرعة هزت رأسها. «لا ـ أنا لا أستطيع. أنا لا أريد».

«انها ليست مسألة ماذا تريدين» التوى فم روبين. «يا الهي، هل تعتقدين أنني أريد رؤيته ثانية؟ من بين كل الناس في العالم. . .» أطلق ضحكة خفيفة. «لكن ذلك يجب أن يتم. الكثير يتعلق على هذه الصفقة. لا أحد من آل ديفرو سيحطم المزيد من حياتي».

«كلمات شجاعة» قالت بسخرية. «لكن حتى لو باح لك بلير، وهو سيذهب الى المزاد غداً، ما الذي يمكنك أن تفعله لإيقافه؟».

«سأفكر بشيء ما، وأنت ستساعدين».

هزت كورتني رأسها ثانية. «ذلك مستحيل. على

أي حال، أنا سأرى كلايف هذا المساء».

«أوه ـ كلايف» قال روبين بامتعاض، وشقيقته أطلقت اليه نظرة سريعة.

هو لم يحبذ تماماً رؤيتها لكلايف فيتزهيو، وحتى مؤخراً هذا لم يزعجها بصورة خاصة لأنها كانت علاقة عادية تولدت بواسطة الألفة والقربى أكثر من العاطفة الذابلة. هما عرفا بعضهما منذ كانا طفلين، وفي السنة الأخيرة انجرفا الى صحبة بعضهما لرحلات الى السينما والمسرح في المدن الكبيرة المحيطة، وأحياناً جربا المطاعم المحلية. كان كلايف فقط من عمر روبين، وبالتأكيد لم يكن مستعداً للإستقرار في أفكار الزواج، الذي كان راحة لكورتني، التي عرفت ذلك رغم أن الكولونيل والسيدة فيتزهيو كانا دائما اللطف بعينه، وهما لم يرحبا بفكرة ارتباط ابنهما بفتاة معدمة. آل فيتزهيو كانوا دائماً أصحاب أملاك محليين وهم لم يكونوا على مقربة من شظف العيش، لكنهم لا يتوقعون من كلايف أن يتزوج «بتعقل» في اكتمال الوقت. في نفس الوقت هم رحبوا بكورتني في منزلهم بنفس الروح عندما كانت طفلة. كورتني نفسها كانت قانعة بالعلاقة. كان كلايف رفيقاً جيداً، لا أكثر، ومنطقة هارلو سانت ماري لم تكن تفيض بالشباب العازبين

www.rewity.com KRAYAHEEN

المتشوقين والراغبين للخروج معها.

كلايف وهي كانا سيخرجان لتناول وجبة في تلك الأمسية، وهي لم تكن مستعدة لتضعه لملاحقة بعض مشاريع المغامرة لروبين. بالاضافة الى ذلك، هي لا تريد رؤية بلير ديفرو ثانية.

لقد كان يوماً سيء الطالع، وهي تمنت أكثر من مرة لو أنها كانت في المكتب. هي تستطيع أن تفعل شيئاً ما هناك بكل تأكيد، وسيكون أفضل من الاستماع الى مرثيات روبين الدائمة.

اتصل العم فيليب هاتفياً خلال فترة بعد الظهر ـ ليكتشف اذا كان روبين يذهب للعمل في المصرف من جديد، تصورت كورتني. هو غيّب نفسه بفطنة خلال فترة المخابرة، لكن الكوخ كان صغيراً جداً لتجنب صوت روبين المرتفع بالشكوى والتبرير الذاتي، ورغم أنها استطاعت فقط أن تسمع جانبه من الحديث، فقد كان واضحاً أن الأمور لا تسير بطريقته.

لم يقدم أية تفسيرات عندما انضمت اليه، لكن كان هناك شيء ما حول وضعية كتفيه، والتعبير الثوري على وجهه الذي تحدث مجلدات. قدرت أنه اذا لم يكن قد طرد فعلاً، فهو بكل تأكيد قد أعطي نوعاً من انذار نهائي، وتعجبت أي شيء آخر يمكنه

أن يتوقعه.

لقد كان راحة ليكون لديها موعد مع كلايف لكي تستعد له. لتتمكن من حجز نفسها في الحمام الصغير والاستحمام والتزين. هي ارتدت تنورة حمراء وبلوزة بيضاء. وضعت أحمر شفاه على شفتيها. عندما انتهت، كانت راضية تماماً، ولديها بعض الأوهام حول جاذبيتها الخاصة الباردة.

عندما ذهبت الى غرفة الجلوس لتنتظر كلايف، وجدت أن روبين كان قد غادر، وهي لم تكن نادمة.

وصل كلايف في الموعد المحدد، عيناه الزرقاوان حملتا ابتسامة اعجاب عندما نظر اليها.

«إنك تبدين صالحة للأكل» أخبرها. «أنا آسف لأننا لسنا ذاهبين الى مكان أكثر غرابة».

هبط قلب كورتني لكلماته، لكنها أخفت ذلك.

«الى أين نحن ذاهبان؟» سألت بخفة.

«لقد حجزت طاولة في هوايت هارت للساعة الثامنة» قال كلايف، ونظر الى ساعته. «أعتقد أننا نستطيع تناول مشروب في مكان آخر أولاً».

«هائل!» احتفظت كورتني بابتسامتها مشبوكة بحزم في مكانها. استطاعت فقط أن تأمل بصمت أن تكون لدى روبين أفكاراً أخرى حول البحث عن بلير. ربما لا أحد منهما سيكون هناك، هي فكرت، وشبكت

أصابعها في طيات تنورتها. قررت أن تأخذ أطول وقت ممكن على المشروب لإعطائهما الفرصة للقاء والذهاب بطريقهما المختلفين قبل أن تصل هي وكلايف الى المشهد.

لكن عندما دخلا الى بار الكوكتيل الصغير في هوايت هارت بعد حوالي ثلاثة أرباع الساعة، أدركت كورتني أن لا شيء من آمالها قد تحقق.

كان بلير جالساً مع روبين الى طاولة زاوية. تطلع روبين عندما هي دخلت، ورغم أنه ابتسم لها ولوح بيده، فالتعبير في عينيه قال مشكلة.

قال كلايف، مندهشاً، «أنت لم تخبريني أن روبين سيكون هنا الليلة. ومن هو الذي معه. يا الهي، انه يشبه...» توقف في الحال، مرتبكاً بوضوح.

قالت كورتني بتوتر نوعاً ما، «أنا لم أخبرك لأنني لم أكن أعلم. وأنت على صواب حول رفيقه ـ إنه بلير ديفرو».

هي لا تريد الانضمام اليهما. كانت هناك طاولات أخرى، لكن كلا الرجلين نهضا وكانا ينتظران، وهكذا هي عبرت البار بدون طيبة خاطر.

«أي سرور غير متوقع» قال بلير مبتسماً. «أولاً روبين، والآن أنت يا كورتني. هذا يتحول الى اعادة توحيد».

«نعم، أليس كذلك» حافظت على نغمتها الخفيفة. «أنتما ستعذراننا. نحن سنتعشى هنا و...».

«أوه، أنا لم آكل بعد» قال بلير بهدوء، ولوح باتجاه رئيس الخدم الذي كان يحلق في مدخل غرفة الطعام. «أرجو أن تنضما الي كضيفين».

كان كلايف قد بدا مرتبكاً تماماً للوضع بكامله، ولم يتوقف الا عندما كورتني دست يدها في ذراعه.

«نحن لا نستطيع ذلك» قالت. «هم يقولون أن ثلاثة هم جمهور، وهكذا الأربعة بكل بساطة مستحيل. أنا واثقة أنك تفهم».

«أنا حقاً أفهم» قال بلير. «مع ذلك أنا آمل أن تبدلا رأيكما».

تدخل روبين. «نعم، تعالا وانضما الينا، أنتما الاثنان. على كل حال، ليس كثيراً تسنح الفرصة للأصدقاء القدامى بالالتقاء معاً من جديد» أطلق على كورتني نظرة سريعة محجوبة.

قال كلايف بضعف، «أنظر، أنا فقط لست أدري عن هذا. أنا بالأحرى حسبت أن تكون كورتني كلها لي هذا المساء».

«لكن يمكنك أن تراها في أي وقت» جادل روبين. «هيا، يا كلايف، كن رياضياً!».

كانت كورتني لا تزال مستعدة للجدال، لكنها

www.rewity.com
RAYAHEENA

أحست أن مناقشتهم كانت تجتذب بعض النظرات الفضولية من أنحاء أخرى من الغرفة، ورئيس الخدم، كله ابتسامات، كان يضغط عليهم بلوائح الطعام، وهكذا هي وافقت بامتناع. لتكدرها هي وجدت أنها أدخلت الى مقعد عريض مغطى بالمخمل والذي يجري على طول الجدار لتجلس بجانب بلير. مهدت تنورتها حول ساقيها النحيلين، محاذرة بأن لا تذهب الطيات قربه، ثم وضعت محفظتها على المقعد بينهما، وقد عرفت من ابتسامته الخافتة التي تلاعبت حول فمه أنه كان مدركاً تماماً لمناوراتها.

لكنها لم تكترث لما كان يفكر به. إنها لم تكن رغبتها لتكون هنا. لقد كان ذلك بواسطة اتحاد ساخر للظروف. هي كانت تأمل أن لا تراه ثانية.

استرقت نظرة الى كلايف. هو عرف تماماً ما كان عليه الوضع، ويجب أن يكون قد تعجب لماذا كان روبين يفعل مثل هذه الشروط الودية مع الشخص الذي، في الظروف العادية، يمكن أن يعتبر كعدو. هو عرف أيضاً أنه لم يكن هناك اتصال بتاتاً بين آل لنكولن وبقية عائلة شريك عملهم السابق لعدة سنوات. وكلايف لم يكن الوحيد الذي احتار. لقد كان هناك أناس آخرون محليون ومعارف في الغرفة الذين كانوا يراقبون بشره، حائرين من هذه الثرثرة

غير المتوقعة.

طلبت شمام وفيليه مينون خبط عشواء. شهيتها كانت قد تلاشت على أي حال. عبر الطاولة كان روبين يتحدث بصوت مرتفع قليلاً ويضحك كثيراً، وهي جفلت داخلياً. لقد كان نوعاً من العرض المحسوب لوضع بلير ديفرو في حالة يقظة. هو بكل تأكيد لم يكن كل الحديث ومن أهل البيت. على العكس، التعبير على وجهه كان ساخراً تقريباً.

اذا استمر روبين على هذا المنوال، فستنفذ منه المواضيع قبل تقديم المرحلة الأولى من الوجبة، فكرت كورتني، مضيفة بلا رحمة ـ وهو ليس بحاجة ليتوقع منها أن تساعده!.

جاء النادل ليسحب كرسيها، وجميعهم نهضوا عندما هي نهضت وسارت الى القنطرة المؤدية الى البار، وبلير توقف ليعطي الأوامر من أجل قهوة جديدة وبراندي ليقدما هناك. كانت هناك مناوشة طفيفة حول الفاتورة التي ربحها بلير، وكورتني شعرت بالغضب يرتفع فيها لاعتداده بنفسه. هي تمنت لو أن كلايف كان أكثر إلحاحاً، هي لا تريد أن تكون مدينة لبلير للطعام الذي أكلته.

القصة حول الصداع لم تكن كذبة كاملة. كان هناك احساس نابض خلف صدغيها، حفزه الاجهاد،

وهي كان لديها قليل من الشك.

وقفوا في البار وهي كانت تأمل أن ابتسامتها لم تكن تبدو غير مخلصة كما شعرت عندما قالت، «حسناً، أشكرك على الأمسية الجميلة جداً. استمتع بإقامتك».

«أنا واثق أنني سأفعل» قال بلير. «اهتمي بذلك الصداع» هو أضاف بنعومة، وتحرك، رافعاً يده كأنه يريد أن يلمس وجهها، ويداعب خدها.

كانت ردة فعلها سريعة وعنيفة؛ هي تراجعت واصطدمت بكلايف. كان عليها أن تعتذر، بالطبع، وتزعم أنها تعثرت، وتضع اللوم على الكعب العالي، لكنها رأت من السخرية على وجه بلير أنه لم ينخدع للحظة.

أرادت أن تقول لروبين، «مهما فعلت، ومهما قلت له ـ بالله عليك كن حذراً!» لكنها لم تفعل. الوضع بكامله كان بعيداً عنها، وعلى روبين أن يهتم بنفسه، هي كانت شاكرة لأنها عائدة الى البيت.

وضعت خدها على الوسادة، مصممة على اغلاق عينيها. ربما غداً الطقس الجميل سيولي، وتكون هناك عاصفة ثلجية. هي لم تستطع أن تتخيل أن بلير يريد أن يبقى تحت تلك الظروف.

هي تمتمت ناعسة، «أرجوك يا الهي، دعها تمطر

برداً أو ثلجاً» وعلى ذلك الدعاء الورع، هي غرقت في النوم.

أول شيء هي أدركته عندما سحبت الستائر في الصباح التالي كان أن صلواتها لم تستجب. كانت هناك عدة غيوم، لكن ولا واحدة منها هددت بما هو أسوأ من زخات مطر خفيفة، والكل في الكل وعد بيوم آخر جميل.

ارتدت كورتني الجينز والكنزة وأخذت طريقها الى الطابق السفلي الى غرفة الجلوس. عندما فتحت الباب، هي سمعت صوت سماعة الهاتف تعاد الى مكانها، فأدركت لدهشتها أن روبين كان قد استيقظ. هو لا يستيقظ باكراً بشكل ملحوظ عندما يكون في الكوخ، وهو لم يكن خائفاً من فقدان المزاد لأن الوقت كان التاسعة فقط، والبيع لن يتم قبل منتصف النهار.

قالت بإغاظة، «هل دوامك أبقاك مستيقظاً؟ هل أستطيع أن أعد لك بعض الفطور، أو القهوة...» توقفت، لأنها شاهدت وجهه عندما التفت اليها ببطء، وهو بدا شاحباً.

قالت، «يا روبين، ما الأمر؟ من كان على الهاتف؟ أوه يا الهي، إنه ليس الوالد؟ هو ليس...».

«ماذا؟» نظر اليها بغموض، ثم استفاق. «لا، بالطبع لا. أنا اعتقدت أنك عندما رأيته أخيراً كان هناك تحسن».

«تحسن طفيف» اعترفت. «لكن ذلك لا يعني الكثير. حسناً، ما الأمر، اذن؟».

جلس. قال بصوت خشن، «أنا ـ أنا اتصلت هاتفياً بمونتي. أنا اعتقدت أنه يجب أن يعرف عن وجود ديفرو في المنطقة، وما أشتبه به». هو بلع ريقه. «هو لم يكن مسروراً».

درسته كورتني للحظة، ثم جلست بجانبه. «ألا تعتقد أن ذلك كان نوعاً من الحماقة؟ على كل حال، أنت ليس لديك دليل بأن بلير يريد المنزل. لماذا تزعج ـ صديقك بما هو ليس ضرورياً؟».

«لأنه أمرني أن أعلمه اذا أي شخص أظهر أقل اهتمام» قال روبين باختصار. «أنا تحدثت مع ديفرو لساعات بعد أن ذهبت لكنه يسعى وراء شيء ما. هو يجب أن يكون. هو ليس لديه سبب لكي يحبنا، وهذا بالتأكيد ليس هو الموسم المثالي للإجازة في الريف الانكليزي. لكنه مثل الحلزون عندما يريد أن يكون» بلل شفتيه بلسانه. «أتمنى لو أستطيع التأكد بأنه سيكون بعيداً عن الطريق حتى ينتهي المزاد بسلام».

«حسناً، هو قال أنه سيذهب الى أبرشية هيلام» ذكرته كورتني بتعقل. «الطقس جميل، وهكذا من المحتمل أن يفعل».

«لكنني لا أستطيع أن أكون متأكداً» نظرة روبين التعيسة نشدت نظرتها. «مونتي ضرب السقف عندما سمع اسمه يرد في الحديث. هو اتهمني بالتحدث بعيداً عن الدور ـ هو لم يسمح لي بالشرح».

بعد فترة صمت، ابتسامة طفيفة لامست زاويتي فمه. «أنا لم أكن أريد أن أورطك على أي حال. لكنني الآن أنا مضطر لذلك. لقد جئت اليك، يا كورتني، وهناك شيء ما يمكنك القيام به للمساعدة. خذي بلير ديفرو بعيداً عن المنطقة وكوني بعيدة معه حتى ينتهي المزاد. اتصلي به هاتفياً واعلميه أنك غيرت رأيك حول الذهاب الى أبرشية هيلام».

«فقط هكذا؟».

«لماذا لا؟ هو لم يستطع رفع عينيه عنك الليلة الماضية. مخابرة هاتفية منك ستطري أنانيته. وعلى كل حال، أنت لم تخذليه».

«أنا لا أعتقد» قالت بتخاذل. «حسناً، يا روبين، سأفعل كما تطلب» حاولت استدعاء ابتسامة كئيبة. «أعتقد أن من الأفضل أن آخذ ملعقة طويلة».

«ماذا؟» أطلق عليها نظرة غير متفهمة.

«ألا تذكر التحذيرات الرهيبة لمربية الأطفال عندما كنا صغاراً؟ هي قالت الملعقة الطويلة هي ما تحتاجونه لجرعة مع الشيطان».

«الآن أنت مفرطة بالدراماتيكية» قال بتبرم. «فقط اتصلي به هاتفياً، يا كورتني. إن ما أطلبه ليس بالكثير».

ليس لأجله، فكرت كورتني، عندما بتمنع هي رفعت السماعة. لكن بالنسبة اليها، الاستجابة قد تكون لها تكلفة غير مقولة.

انتظرت كورتني. هو قال حوالي العاشرة والنصف، وهي سمعت فقط دقة نصف الساعة من ساعة كنيسة الابرشية.

لقد أنجز كل شيء بسهولة تامة. هي كانت تأمل أنها استطاعت أن تجعل لهجتها عادية كفاية، بالرغم من التحريف الذي لا مفر منه للهاتف عندما هي سألت اذا كانت دعوة الليلة الماضية لا تزال مفتوحة. قال بلير إنها كذلك ورغم أنها استمعت، بأذنين مجهدتين، فهي لم تسمع نغمة السخرية.

لكنها لم تجعله يوافق على السماح لها بالمجيء الى الفندق للقائه، وهذا كان نقطة مؤلمة. هي لا تريد من بلير أن يحضر الى الكوخ، لاجراء المقارنة.

مع ذلك ها هي هنا، تطوف بغرفة الجلوس مثل

لبوة في قفص، تنتظر مجيئه.

هي ارتدت ثيابها بقدر معقول من العناية، متسرعة بواسطة روبين.

«حتى اذا كنت لا تريدين قضاء النهار معه، يمكنك أن تدعي، أليس كذلك؟» هو جادلها.

وهكذا هي ارتدت طقماً صوفياً أحمر قاتماً مع جاكيت بلوزة، مضيفة كنزة عالية العنق للدفء، لأن لمعان النهار كان خادعاً. بأكثر من طريقة واحدة. هي فكرت بمرارة عندما استعملت مستحضرات التجميل.

كانت تستمع لصوت السيارة، لكن الشيء الأول الذي سمعته كان النغمة السريعة لقبضة الباب. هو كان كله بالأسود اليوم، من المعطف الجلدي للسيارة الى السروال الضيق الذي يؤكد قوة عضلات ساقيه. ابتسامته كانت بطيئة، وعيناه تقديريتان عندما تجولتا فوقها.

هو قال، «هاللو، يا كورتني. هل القهوة جاهزة؟».

قبل أن تتمكن من قول أي شيء، هو انتقل وتجاوزها الى غرفة الجلوس، وأسقط معطفه على كرسي.

«أنا اعتقدت بأننا سنخرج» قالت ببساطة.

«نحن لدينا النهار بكامله» ابتسم ثانية. «أنت لن تبخلي علي بكوب من القهوة قبل أن ننطلق، أليس كذلك، يا كورتني؟».

«بالطبع لا» دخلت الى المطبخ ثائرة داخلياً. «مقطرة أو سريعة؟» سألت.

«سريعة، بما أنك في عجلة من أمرك للخروج» ظهر بلير في المدخل. مسترخياً على قائم الباب، يراقب عندما وضعت الغلاية لتغلي، وضعت أكواباً فخارية على صينية. هي لم تنظر اليه، لكنها عرفت بالفطرة أنه كان ينظر حوله، يستوعب كيف كان كل شيء صغيراً.

تذكرت كلمات روبين، «هو لم يستطع أن يرفع عينيه عنك طول الليل» فارتعشت داخلياً.

لم تكن الطريق طويلة الى الابرشية، لكن الطريق وقع عبر أزقة ملتوية بدلاً من طريق رئيسي. جلست، وطوت يديها في حضنها في سكون واضح. لثلاث سنوات وأكثر هي كانت تحسب التكاليف، بينما هو انتعش لخرابهم. أين هي العدالة في ذلك؟ كان الغضب يغلي فيها، والاحباط، لكن عليها أن تتقنع، وترغم نفسها للإجابة على تعليقاته المتكررة على المنظر الطبيعي والطقس مع أقل مظهر من الحضارة.

كان هناك موقف للسيارة عبر الزقاق من أرض

الابرشية، لكن الكوخ لم يكن مأهولاً خلال أشهر الشتاء.

سارت كورتني الى الامام فيما كان بلير يقفل السيارة. كان النسيم خفيفاً لكنه بارد. البوابة زعقت عندما فتحتها، وكان بلير يصعد خلفها، ودفع البوابة معها. هي وضعت يديها في جيوبها كيلا يحاول أن يأخذ بيدها أو ذراعها. هي تستطيع أن تلعب الدور المخصص لها فقط طالما كان ذلك متوجباً عليها، والذي كان حوالي ساعة أخرى حسب تقديرها. لكن أية محاولة منه لكي يلمسها قد تخلق مشكلة هي ليست مستعدة لها.

مع ذلك بدا بلير أنه ليس متلهفاً للقيام بأي اتصال جسدي، كان عليها أن تعترف. هو أحضر آلة التصوير من السيارة، وكان منهمكاً بالتركيز والضوء أكثر من اهتمامه بها. كان الهواء صافياً ونظيفاً، وهي تنفسته بعمق، وبامتنان عندما وصلا الى أطلال الابرشية. في الموسم عندما يأتي السواح، كانت هناك خرائط ونشرات للبيع، لكن كورتني ليست بحاجة لها.

ارتجفت فجأة، واعية كما لم تشعر في السابق بهشاشتها وعزلتها.

فوقها قال صوت بلير برشاقة مفاجئة، «أنت باردة.

www.rewity.com ARAYAHEENA

دعينا نخرج من هنا ونذهب لتناول الغداء».

مد يده ليساعدها للوقوف على قدميها، لكن فكرة لمسه لها جعلتها تشعر بالبرد والغثيان وهي رفعت نفسها عن مقعدها باندفاع وأوشكت أن تتعثر في تسرعها لإبعاد نفسها عن متناول يده.

الادراك لكل شيء أنه هو وعائلته وما فعلوه لها ولعائلتها خطر ببالها.

قالت في صوت مترنح، «لا، أنا لا أريد الغداء. أنا أريد العودة الى البيت».

كان بلير عابساً، والندبة الصغيرة على خده بدت تنبض قليلاً. «ما الأمر؟ هل أنت مريضة؟».

«لا» استطاعت تسهيل طريقها للخروج من الوضع بكذبة، لكن لم يعد يهم بماذا كان يفكر، هي قالت لنفسها. «أنا فقط نلت ما فيه الكفاية، هذا هو كل شيء».

«أحقاً؟» أطلق عليها نظرة ضيقة. «عندما تحدثنا على الهاتف باكراً، كان لدي انطباع بأننا سنقضي النهار معاً».

«اذن أنت مخطىء» قالت. «أنا وافقت على المجيء معك الى هنا لأنه واحد من أحب الأماكن عندي، وأنا اعتقدت أنه ولا حتى رفقتك تستطيع تسميمه لي، لكنني كنت مخطئة».

كان هناك صمت متوتر قصير، ثم هو قال ببطء، «بما أنك تتحدثين بهذه الصراحة، هل يمكنني أن أعرف ما الذي سرّع قبولك لدعوتي - هل تشعرين كما أشعر؟».

«أنا لدي أسبابي» قالت باختصار. «اذا لم تكن مستعداً لكي توصلني الى البيت، فهناك علبة هاتف بجانب البوابات الرئيسية، وأنا أستطيع أن أطلب سيارة أجرة».

«أنا واثق أنك تفضلين أن أتركك كسفينة جانحة»، هو تشدق. «إنه سيكون بنداً آخر على لائحة الاخطاء التي تكدسينها ضدي، أليس كذلك، يا كورتني؟ أنا تخيلت أن السنوات الماضية قد علمتك القليل من التعقل، لكنني أرى أنني كنت مخطئاً».

قالت بحرارة، «اذا كانت تلك هي القضية، فإذن أنا مندهشة لأنك وجهت الدعوة لي في أول فرصة».

ابتسم بمرارة. «أوه، لكنني أنا أيضاً عندي أسبابي، يا كورتني. أم هل تعتقدين أنني كنت مغموراً بسحرك الذي لا شك فيه لدرجة أنني لم أستطع الانتظار للإختلاء بك».

«دوافعك لا تهمني في أدنى شيء» أجابت، لكنها كانت مدركة للتورد الخفيف الذي ارتفع في خديها. «هل يمكن أن نذهب الآن، من فضلك؟».

«بكل سرور» وافق ببرود.

سارت أمامه الى موقف السيارة، شاكرة بأنه كان قانعاً بوضوح ليتركها وحيدة. هي افترضت أنه كان روبين هو الذي سرّع هذا الوضع الحالي، رغم أن بلير كان جاداً كفاية ليطلب منها الخروج معه في أول مواجهة بينهما على أراضي هنترز كورت.

ليس ذلك هو ما يهم، هي طمأنت نفسها، كل ما هو محسوب كان أنها، هي تأملت، لن تراه ثانية. بالتأكيد لن تكون هناك دعوات قادمة بعد فشل هذا الصباح.

العودة الى القرية تمت بنفس الصمت، ورغماً عنها استطاعت كورتني أن تشعر بالتوتر يرتفع بداخلها. هي حاولت أن تخبر نفسها أن ما كان يهم هو أن تكتشف كيف نجح روبين بالمزاد، لكن في قلبها هي عرفت أن الأمر ليس بتلك البساطة.

هي تمنت لو أنها لم تسمح لمرارتها العميقة بأن تتولى القيادة. لقد كان من الحكمة أن تقبل اقتراح بلير بوجوب تناول الغداء، وتختلق أعذارها برشاقة عندما تنتهي الوجبة. بدلاً من ذلك هي سلكت طريقها بمعاداته، حتى مع أن كل فطرة اقترحت أنه رجل رديء لتتعارض معه.

لقد كان أكثر تعقلاً اتباع قيادة روبين، والادعاء

بأن الماضي لم يعد يهم، وأن الزمن قد شفى كل الجراح.

لكنني لا أستطيع، هي فكرت بيأس. لقد كان هناك الكثير بيننا.

في كل مرة هو نظر فيها الى المرآة ليحلق ذقنه، يجب أن يكون شاهد العلامة التي تركتها عليه وتذكر أنه لو كان تصويبها أفضل، لكانت الضربة مميتة.

وهي أيضاً كانت عليها علامات، هي أدركت، رغم أن ندوبها كانت مخبأة، حمداً لله. هي لم تخبر أحداً عن تلك الدقائق المتوترة في حديقة الورود عندما شفتا وذراعا بلير أظهرت لها الوعد بالشهوة. هي حاولت كثيراً أن تمحوها من ذهنها، وتدعي بأنها لم تحدث، لكن ذلك كان مستحيلاً. ورؤيته من جديد أنعشت كل ذاكرة فقط بنشاط، وأثارت مشاعر الغضب والاشمئزاز عميقاً بداخلها.

عندما توقفت السيارة خارج الكوخ، قالت، «حسناً، أشكرك على هذه ـ النزهة الجميلة».

أعطى ضحكة قصيرة غير مسلية. «أليس الوقت متأخراً للتفكير بالفضائل الاجتماعية، يا كورتني؟ لقد مثلت الدور باكراً. أسبابك للخروج معي يجب أن تكون بكل تأكيد أسباباً الزامية».

«هي بالتأكيد كانت» وافقت بعذوبة.

«اذن دعينا نأمل بأنها صالحة كفاية لابقائها» قال بلطف. يداه امتدتا اليها، وأمسكتا كتفيها، وجرتاها نحوه، وحتى عندما شفتاها انفرجتا في احتجاج خائف، فمه امتلك فمها بقوة مدمرة.

هي راحت تئن في حنجرتها عندما القبلة التي لا ترحم استمرت واستمرت. هو رفعها عن مقعدها، وهكذا فقدت توازنها، والآن كانت احدى ذراعيه حول جسمها، والأخرى أمسكت بمؤخرة رأسها كالملزمة. هي دفعت على صدره في رفض، لكن دفء جسمه كان أشبه بتيار كهربائي، أرسل احساساً منمّلاً عبر راحتي يديها.

في أعماقها هي شعرت بموجة شعور مرتبك رافض. ما الذي كان يحدث لها؟ بلير كان عدوها: تلك كانت الصخرة التي يجب أن تتعلق بها قبل أن تبدأ بالغرق في احساس لم تتعود عليه. لم يقبلها أحد هكذا من قبل. بكل تأكيد كلايف لم يستكشف فمها، ويتذوق عذوبته بمثل هذه المودة التي توقف القلب، مثلما كان يفعل بلير، بينما يده أرخت الوحشية الأولى لقبضته لكي تنتقل بنعومة وبانسجام عند قاعدة عامودها الفقري.

عندما هو أخيراً رفع فمه عن فمها، رأسها كان على وشك أن يسقط الى الوراء لو لم تكن يده

الأخرى لا تزال هناك، تسندها، وأصابعه تداعب خصلات شعرها الاسود الطويل. هي قلما استطاعت أن تتنفس، وهي كانت عاجزة عن الكلام. كل ما استطاعت أن تقوم به هو أن تحدق بعجز في وجهه، باحثة ـ عن ماذا؟.

قال، «هل ستدعينني الى داخل الكوخ، يا كورتني؟ أنا أستطيع أن أعاشرك هنا».

بدأ جسمها يرتجف عندما أدركت مدى خطورة الموافقة على اقتراحه. الأمر حتى لا يحتاج الى كلمات. كل ما ستقوم به هو أن تلمسه ـ وجهه، أو ربما كتفه، أو تقدم له فمها ثانية، وهما سيصبحان عاشقين بكل معنى الكلمة.

تقلصت في مقعدها عندما ضخامة ما كانت تفكر به عادت اليها. وكل لحظة هي تبقى فيها صامتة كانت فصلاً من الخداع لها، ولعائلتها.

قالت بصوت أجش، «لا».

ابتسم بخفوت، «أنا أكون سعيداً لو توافقين».

«أنا لن أوافق» التهبت، والاحتقار الذاتي أشعل غضبها. «كيف تجرؤ حتى على تخيل...» خانتها الكلمات، وهي التفتت بعيداً، تبحث عن قبضة الباب.

«التخيل لا علاقة له بذلك» قال. «على العكس،

أنا كنت عملياً الى أقصى حد. أنت لم تعودي طفلة، يا كورتني. أنت تعرفين الى أين تؤدي القبلات. أنا أريد أن أمسك. الشارع المكشوف في وضح النهار ليس بالمكان المناسب».

قالت بغلاظة، «أنت مقرف!».

«وأنت منافقة» أجاب. «أنت تريدين ما أريده تماماً، فلماذا الادعاء؟».

«يا الهي، أنت مصاب بالأنانية!» صرخت، واستطاعت أن تطلق ضحكة غير ثابتة. «اذا كان هذا هو نموذج من طريقتك، يا بلير، فأنا لست متأثرة. هل كل سيداتك اللواتي يقعن بين ذراعيك هن مستعدات هكذا؟».

«لا» قال. «لكنهن لا يأخذن في الاعتبار اللعب الصعب للحصول على فضيلة معينة».

«وهل تعتقد أن ذلك هو ما أفعله؟ أنت خنزير مغرور!».

«أنا واقعي» اشتدت لهجته. «لماذا لا تحاولي أن تكوني واحدة أيضاً؟».

«نوعك من أصحاب المذهب الواقعي لا يروق لي» هزت كورتني رأسها، وكانت شاكرة لأن تنفسها كان ثابتاً أخيراً، وأن الضعف اللعين الذي هاجم جسدها كان قد بدأ يتقهقر. «الوصول وأخذ ما تريد، بغض

النظر فيما اذا كان يعود اليك أم لا، قد يكون احدى خصائل عائلتك. انها بالتأكيد ليست من خصالي».

توقعت غضباً بالمقابل، لكن كانت هناك فقط سخرية خافتة في عينيه عندما هو راقبها.

«ولمن تتخيلين أنت تنتمين، يا كورتني؟» سأل بنعومة. «لا، أنا أثق، بفتاك الريفي المتغطرس الليلة الماضية؟».

تورد خامل سخّن وجهها. «كلايف على الأقل لديه احساس بالشهامة...».

«التي تنقصني» هو أكمل عندما ترددت. «أنا أفترض في لحظة أنك ستخبريني بأنني لا أليق بمسح حذائه. أنت غير معقولة، يا كورتني. أنا اعتقدت أنك كبرت في السنوات الماضية منذ أن التقينا للمرة الأخيرة، لكنني أرى انني كنت مخطئاً».

«أوه، أنا فهمت» قالت، بعذوبة سامة. «هذه المقدمة الصغيرة الكاملة كانت فكرة لطيفة من جانبك لكي تساعدني على بلوغ نضج أكبر. لو أنني أدركت، لكنت أكثر امتناناً».

«أنا أشك بذلك» التوى فمه قليلاً. «وأنا لا أريد امتنانك».

«ماذا تريد؟» خرج السؤال قبل أن تتمكن من ايقاف نفسها.

www.rewity.com RAYAHEEN

تردد. «هل تؤمنين ـ قليل من الأمانة».

هزت كورتني كتفيها. «هل أنت واثق بأنك ستعترف بها؟».

«جربيني» دعاها بنعومة.

«بكل سرور» سحبت نفساً. «أنا أكرهك، يا بلير ديفرو. لقد كرهتك دائماً، وأنا سأكرهك دائماً، ولا شيء مما قلته أو فعلته اليوم سيغير ذلك، ما عدا أنه سيجعلني أمقتك أيضاً. لقد كنت آمل من كل قلبي أنني لن أراك ثانية. هل هذه أمانة كافية لك؟».

«انها كافية» قال ببرود. مال عليها، وذراعه مسحت جسمها عندما هو حرر قبضة الباب. «اخرجي، اذن، يا عزيزتي. أنا أرجو أن يعيش كلايف الجدير بالاستحقاق حسب توقعاتك ـ إنه سيكون مريعاً لو ابتليت آمالك مرة ثانية».

خرجت من السيارة ووقفت للحظة تنظر اليه، وقد أرادت أن تجد شيئاً ما يخترق سلاحه ويؤذيه.

«أنا لست بحاجة الى اهتمامك» قالت أخيراً. «أنا لست أدري لماذا عدت الى هنا، يا بلير، لأن لا أحد يريدك. أرجوك ارحل، وهذه المرة ابق بعيداً».

لم تكن هناك اشارة من الحنق في وجهه، أو جسمه المسترخي. حتى أنه كان يبتسم قليلاً.

«أنت سيخيب أملك من جديد، يا كورتني. أنا

ليست لدي نية للمغادرة» اتسعت ابتسامته بوحشية. «في الحقيقة، أنا اشتريت منزلاً هنا، هل نسيت أن أخبرك؟».

تقدم ونزع قبضة باب السيارة من قبضتها التي ارتخت فجأة، وأغلق الباب. هو رفع يداً في تحية ساخرة، ثم انطلق المحرك، وهو قاد مبتعداً، تاركاً اياها واقفة هناك تنظر خلفها، وجهها مندهش.

كان الكوخ شاغراً. هي نادت اسم روبين حتى بحّت، لكن لم يكن هناك جواب. أرغمت نفسها على التفكير بهدوء وتعقل، وتقوم بالأعمال اليومية العادية مثل غسل أكواب القهوة التي استعملت، وإعداد الخضار لوجبة المساء. انقضت ساعة وهي شعرت أنها على وشك الصراخ. أين كان روبين؟.

أخيراً هي قررت الخروج لزيارة والدها في دار التمريض والاطمئنان على صحته.

كانت سيارة مونتي باليستر الجاكوار واقفة بعداء أمام الكوخ عندما عادت كورتني في المساء، وهي أخذت تئن عندما قادت سيارتها الى الفناء الخلفي ووضعتها بعيداً. رفعت المزلاج عن الباب الخلفي وأدخلت نفسها الى المطبخ، وجفلت لدى سماع أصوات غاضبة عالية تهاجم أذنيها.

الهواء في غرفة الجلوس كان كثيفاً بدخان

السيجار، وكورتني لم تستطع السيطرة على العبوس الغاضب عندما وقفت في المدخل. كان هذا هو بيتها، على كل حال، وهي كرهت أن يلوث بدخان السيجار والويسكي، وفوق كل ذلك بالعنف الذي أحست به في الغرفة.

مونتي باليستر، من الطبيعي، هيمن على الغرفة من السجادة أمام الموقد. القشرة المرحة قد نزعت، والوجه البدين اللامع، تحمر بالغضب وكذلك دفء الغرفة، بدا جافاً ووحشياً. الرجلين معه كانا أليفين بغموض. أحدهما كان مهندساً معمارياً، والآخر كان محاسباً، فكرت كورتني.

رفعت كورتني ذقنها. «أنا أعيش هنا. هل يمكنني أن أسأل ماذا تفعلون هنا؟».

قال روبين اسمها بلهجة تعيسة، لكنها تجاهلته.

«لا تركبي حصانك عالياً معي» زمجر باليستر. «هل تعلمين ما الذي فعله هذا الأحمق شقيقك؟» صوته ازداد غضباً، وعروقه برزت على جبهته. «هو أفقدني هنترز كورت، هذا ما فعله!».

«هكذا أنا تخيلت» قالت كورتني بجفاء. «هل هذا هو الواقع بعد الموت؟».

نغمتها الباردة جعلت مونتي باليستر يتوقف، حتى مع أن توهجه لم يفتر. سارت كورتني عبر الغرفة

ووضعت يداً على كتف روبين.

«أهلاً، يا حبيبي» قالت بهدوء. «هل تريد بعض القهوة؟».

هز رأسه. «لا شيء، شكراً» أجاب بصوت منخفض. «يا كورتني ـ أنا...».

«اسكت!» أصابعها ضغطت على كتفه. نظرت الى مونتي باليستر. «أعتقد أننا جميعاً كان لدينا يوم تجربة. ربما أنت ستغادر بيتي الآن».

«أنا أكون ملعوناً اذا فعلت!» ذقن باليستر برزت. «ليس حتى يشرح لي هذا الأبله لماذا كان يتلاعب ـ بمالي. أنا كان يجب أن أعرف بدلاً من استخدام هاوٍ دموي!».

«نعم، ربما كان يتوجب عليك» وافقت كورتني. «الآن هل تذهب، من فضلك؟».

«ليس بدون مالي» كانت هناك ومضة خطيرة في عينيه الشاحبتين عندما نظر اليها. «شقيقك اللص دفعت له جيداً ليقوم بالمهمة لأجلي، وهو لم يقم بذلك. أوه، هو كان يستطيع شراء المنزل» أضاف باحتقار. «هو عرف كل شخص، وهو يستطيع تزييت العجلات، وهو يستطيع الحصول عليه رخيصاً. وأنا صدقته!».

«تلك كانت غلطتك» رفضت كورتني أن تكون

خائفة. «رجل أعمال بفطنتك كان يجب أن يعرف بدلاً من توظيف ـ طفل بدون خبرة» شعرت بروبين يجفل عندما هي تكلمت.

«هو ليس طفلاً» اللهجة المزمجرة عادت. «هو لم يكن طفلاً عندما بدأ المقامرة في أحد النوادي عندي، وفقد مالاً هو لم يمتلكه. هو لم يكن طفلاً عندما أنهى صفقتنا. أوه، هو كان رجلاً عظيماً حينئذ».

«وما الذي تأمل في انجازه بالمجيء الى هنا لتستغفله؟» سألت كورتني بغضب.

رفع باليستر منديلاً من جيبه ومسح وجهه به. «أنا أريد ذلك المنزل» قال. «وشقيقك سيحصل عليه لأجلي، اذا كان يعرف صالحه. تعالا، أيها الاثنان» هز رأسه الى رفيقيه الصامتين. «نحن سنتركه يفكر» نظرته عادت الى كورتني. هو قال بلهجة منبسطة، «أنا سأعود غداً».

شهقت بارتياح عندما أغلق الباب خلفهم. التفتت الى روبين، وغطست على الصوفا بجانبه.

«ماذا حدث؟» حثته بلطف.

هز رأسه. «هو على صواب، يا كورتني» قال بإعياء. «أنا كنت أحمقاً دموياً. أنا لم أكن أدري ماذا كنت أفعل. أنا اعتقدت أن المنزل كان لي، وبسعر جيد أيضاً. أنا كنت ـ متبجحاً. لم يبق هناك أحد في

العطاء. أنا سمعت فرانك موترام يذكر رقماً آخر، وأنا اعتقدت أنه يحاول رفع السعر من جديد. أنا لم أدرك...» صوته انجرف بعيداً. «أنا لم أدرك أنه كان يعمل لحساب شخص ما ـ أنا لم أكن أعلم أنه يستطيع أن يفعل ذلك. أنا ـ أنا توقفت عن العطاء ـ وأنا خسرت».

سمعت كورتني، الكدر يتعقد بإحكام في معدتها.

قالت، «الصالح من كان يعمل فرانك موترام؟ هل تعلم؟».

«أوه، نعم» أطرق روبين رأسه بخمول. «أنا أعلم» سحب نفساً عميقاً، وصوته تكثف. «لقد كان بلير ـ بلير ديفرو».

الاحتمال تردد عليها طوال فترة بعد الظهر، وهي أراحت نفسها مع حقيقة أنه لم يحضر المزاد. مثل روبين، إنه لم يخطر ببالها أنه لن يكون فعلاً بحاجة ليكون حاضراً.

أي أحمقان هو صنع منهما، هي فكرت، وحدقت على غير هدى أمامها. هو تلاعب بهما طول الوقت، وهما ابتلعا الطعم بشوق تقريباً. كم يكون قد تسلى، هي فكرت، وتلوث داخلياً، عندما هي اتصلت به هاتفياً ذلك الصباح. هو يجب أن يكون قد ضحك عليها بصمت طوال الوقت الذي أمضياه في الابرشية،

عالما بالأثر الذي كلفها لتكون مهذبة، وغير مندهش تماماً لتغير موقفها عندما أخيراً هي اعتقدت نفسها سالمة.

قالت بدون نغمة، «هل أنت متأكد؟ ألا يحتمل أن تكون هناك ـ غلطة؟».

«فقط الغلطة التي ارتكبتها» قال روبين بمرارة. «يا الهي، أية مشكلة أنا صنعتها من كل شيء! ماذا سأفعل؟».

«ليس هناك مقدار كبير يمكنك أن تفعله» حاولت أن تتحدث بلطف. مسكين يا روبين، دائماً هكذا واثق، هكذا حانق من النصيحة أو الانتقاد. كان هناك صمت، ثم هي قالت، «أنا ـ أنا رأيت الوالد اليوم. أخبرته أن الأسوأ سيحدث».

هز روبين رأسه. «ليس الشيء الأسوأ» قال ببساطة. ابتلع ريقه. «أنا يجب أن أحصل على المنزل لأجل مونتي ـ اما ذلك أو أدفع له المال الذي سلفني اياه. يجب أن أفعل».

كورتني حدقت اليه، كل قلقها انتعش بنغمة الهلع المرتفعة في صوته.

«ليست هناك من طريقة لحصولك على المنزل» قالت بعد لحظة توقف. «بالنسبة الى المال ـ حسناً، يتوجب عليك دفعه. هو عليه أن يعطيك وقتاً».

روبين هز رأسه. «لا وقت» قال بصوت مترجرج. «قبل أن تدخلي ـ وقبل أن يصل الآخران ـ وهو كان هنا. أنا لم أشاهده هكذا. أنا اتصلت به وأخبرته بما حدث وهو طلب مني أن أنتظره هنا. وأنا فعلت».

«من الطبيعي أن يكون غاضباً» أشارت. «أنت كلفته الكثير من الراحة، وعلى كل حال، . . .».

«لا، اسمعي ـ اسمعي. هو دخل وحيداً. هو لم يكن كما رأيته ـ غاضباً ويقسم. هو كان هادئاً تماماً. هو قال انني جعلت كل العملية تبدو مضحكة، وأنني جعلته يبدو أحمقاً. قال، أنا لم أدفع لك لأجل ذلك. أنا دفعت لك من أجل النتائج، وأنت إما أن تحصل لي على ذلك المنزل وإلا سأطالبك بقرضي عند نهاية الاسبوع».

«لكن ذلك مستحيل» اعترضت كورتني. «أنت لا تستطيع ايجاد مبلغ كهذا في مثل هذا الوقت. . .».

«أنا أعلم» رفع روبين عينيه المعذبتين الى وجهها. «أنا حاولت أن أقول هذا ـ وهو ضحك. قال، المنزل ـ أو المال، يا صديقي، والا فستكون كسيحاً كوالدك. أنا الذي شركاء الذين لا يتغاضون».

الكلمات سقطت عليها كالصخور. فمها أصبح جافاً وهي بللت شفتيها بسرعة بطرف لسانها، بينما هو بحث عن شيء ما ليقوله.

قال روبين ثانية، «ماذا سأفعل؟».

«أنا لست أدري» اعترفت كورتني بتعب. هي هزت كتفيها، ونهضت عن الصوفا. «سأعد لنا شيئاً نأكله».

«أنا لست جائعاً».

«وهل تعتقد أنني؟» كانت ابتسامتها محاكاة تهكمية بحد ذاتها. «لكننا بحاجة للتفكير، والصيام يجعلك خفيف العقل، أنا أفهم».

روبين لم يتحرك عندما هي وضعت الطاولة، لكن عندما هي أحضرت الطعام، هو جاء الى المائدة وبدأ بحركات الأكل. بعد ذلك هي أعدت قهوة قوية، وأضافت قرصاً من الأقراص المنومة التي تتناولها أحياناً الى كوب روبين. هو كان قد بدأ يتثاءب قبل أن تنتهي هي من غسل الصحون.

كورتني نفسها كانت بحاجة الى قرص منوم، لكنها لم تأخذ واحداً. بدلاً من ذلك هي تمددت مستيقظة، وسمحت لكل أحداث ذلك اليوم المقيت تمر في عرض لا نهاية له في ذهنها. لكن لا يهم كم التوى دماغها وتحول، في نهاية كل طريق من التفكير أدى ثانية فقط الى بلير.

هي كانت بدون جواب عندما جاء الصباح. كان روبين لا يزال غارقاً في النوم، وهي لم تحاول ايقاظه. في معظم صباحيات أيام السبت هي تقوم

بعمل البيت وهذا الصباح لن يكون مستثنى. كانت لا تزال تمطر، لكن ألطف قليلاً، وهي فتحت نوافذ الطابق السفلي لتخليص المكان من رائحة السيجار.

ملأت سلة الحطب، وكانت لتوها قد أشعلت النار وكانت واقفة، تعفر يديها على فخذيها فوق الجينز، عندما أدركت أن مونتي باليستر كان في الغرفة يراقبها.

قالت ببرود، «أنا أفضل الزوار الذين ينتظرون حتى توجه اليهم الدعوة بالدخول».

«أنا لست زائراً، يا عزيزتي» قال. «أنا أكثر من صديق للعائلة» ابتسم.

أدركت كورتني أن الواجهة المرحة عادت الى مكانها اليوم.

«ذلك هو الوصف الذي قلما أستعمله» قالت بمرارة.

الوجه الشاحب المستدير ومض نحوها. «تعالي الآن، يا عزيزتي، ولا تحملي ضغينة. شقيقك الشاب جعلني غاضباً جداً بالأمس، أنا أعترف، وربما ابتعدت قليلاً معه، لكنني أعتقد أن بالإمكان أن تعذروني. أوه نعم».

جلس على الصوفا، والعينان الشاحبتان تركزتا عليها.

www.rewity.com MRAYAHEEN

«هذا الرجل الذي اشترى هنترز كورت» قال. «من الواضح أنك تعرفينه».

«نعم» وأضافت كورتني كتلة حطب الى النار.

«أي نوع من الرجال هو؟ أنا أعني، هل هو مفتوح للعقل؟».

بكلمات أخرى، هل يمكن أن يشترى مثل روبين، هي فكرت. هزت كتفيها. «هو يقيم في الفندق. لماذا لا تسأله؟».

«هو ليس هناك، يا عزيزتي، وإلا لكنت فعلت. هو لم يبق هناك الليلة الماضية» أخرج علبة سيجاره. «هل هو ألمح لك بالأمس الى أين سيذهب؟ أنا فهمت أنك كنت معه».

«لا أبداً» قالت بهدوء. «روبين لا يزال نائماً، لكن أعتقد أن باستطاعتي ايقاظه اذا كنت تريد التحدث اليه».

«لقد جئت للتحدث اليك» أشعل باليستر سيجاره بعناية، ودرسها بعينين ضيقتين عبر الدخان الأزرق. «أنا ألوم نفسي لوثوقي بالشاب روبين. كان يجب أن أرى أنك كنت أنت رجل العائلة».

«أشكرك» قالت كورتني بسخرية.

الشفتين المكتنزتين امتدتا في ابتسامة. «أنت لم تكوني دائماً ـ أليفة معي كما كنت دائماً، يا كورتني.

لكنني رجل مسامح، أو أستطيع أن أكون».

استعمال اسمها الأول وضعها على حذر. من قبل هي كانت «الآنسة لنكولن» مسبوقة بكلمة «العزيزة» المكروهة. الآن كان هناك توريط من ألفة جديدة أقلقها.

تابع، «في الواقع، أنت تفهمين، أن شقيقك الشاب بحاجة لكي يتعلم درساً. تلك هي الطريقة التي يشعر بها بعض أصدقائي ـ الاشخاص الذين يفهمون أن فقدان المال كان بسبب اهماله. لكن ذلك لن يحدث. إنه بالأحرى يتوقف عليك».

بعد فترة توقف، قالت، «أنا لا أرى كيف. اذا كنت تتخيل أن بلير ديفرو سيكون راغباً في أن يبيعني المنزل لصالحك، فعندئذ تكون أنت مخطئاً».

«أوه، هو سيبيعني المنزل» قال بثقة، «اذا عرضت عليه مالاً كافياً. هو لا يعمل لحساب أي شخص. أنا قمت بالاستعلامات. هو فقط يريده كمكان ليعيش فيه، وهناك الكثير من الممتلكات الأخرى في السوق تؤدي نفس الغرض. أنا سأبذل جهدي لأجد له واحداً منها» توقف للحظة. «لكن ذلك لا يغير الحقيقة بأن روبين خذلنا جميعاً. بعض شركائي سيشعرون ـ بل يشعرون أنه يجب أن يكون عبرة، فقط كيلا يشعر أحد على جدول رواتبنا بالاغراء للقيام بذلك».

شعرت كورتني بالغثيان.

«من جهة أخرى» قال مونتي باليستر ببطء، «أنا أستطيع اقناعهم بغض النظر عن غلطته - هذه المرة» هو وضع السيجار ووقف على قدميه.

«اذن أنا أرجو أنك ستفعل» حاولت كورتني التحدث بهدوء، كأن بشرتها لم تبدأ بالزحف.

هو تلوى عندما تقدم نحوها. «فقط هكذا؟ يجب أن تفعلي أفضل من ذلك، يا عزيزتي، اذا كنت تريدين مني مساعدتك في تخليص شقيقك من ورطته. يجب أن تعوضي عن الأوقات عندما لم تكوني - مترددة».

«أنا سأراك في جهنم أولاً» قالت كورتني بصوت منخفض.

هو ضحك، والعينان الشاحبتان تركزتا بنهم على فمها. «هيا، يا عزيزتي، أنت واقعية أكثر من ذلك. أنت فتاة جميلة. أنت تعرفين ما هو المطلوب».

قبل أن تستطيع المقاومة، هو غلفها في عناق خانق، وفمه ضغط برطوبة على فمها في تقليد للقبلة.

لعدة ثوان كانت كورتني هلعة جداً حتى لتقاوم، ثم هي بدأت تقاتل بشراسة، وتضربه، وتحرث اللحم الرطب البدين بأظافرها.

هو أقسم وتركها تذهب، وارتفعت يده الى خدوشه ليرى اذا كان هو ينزف.

«عاهرة» قال بصوت أجش.

قال بلير ديفرو، «يبدو أن السيدة لا تتلذذ بتقديماتك».

وقفت كورتني، وقاتلت لتسحب نفساً الى رئتيها.

«بحق الجحيم...» بدأ مونتي باليستر بعداء.

«كان الباب الأمامي مفتوحاً» شرح بلير، «وهكذا دخلت. لكن ربما أنا أسأت قراءة الوضع. ربما كنت متطفلاً. أليس كذلك، يا كورتني؟».

هزت رأسها في صمت.

كان مونتي باليستر يستفيق بسرعة، واجداً ابتسامته. «الآنسة لنكولن وأنا كنا نناقش بعض الأعمال».

«مما رأيت، كانت المناقشة من جانب واحد» قال بلير بجفاء. «الباب لا يزال مفتوحاً. أنا أوصيك باستعماله، ما لم تكن تفضل أن يلقى بك خارجاً».

مراقبة بانفصال تقريباً، رأت كورتني التورد الأحمر الغاضب يرتفع في وجه باليستر، والغل في العينين الشاحبتين. هي أدارت رأسها بعيداً، ومن ثم الصفعة السريعة للباب الأمامي أخبرتها أنه قد ذهب.

بدأت ترتجف. بخار عطر بعد حلاقته بدا كله من

حولها، في شعرها، وعلى ثيابها.

قالت كورتني بصوت مختنق، «أعتقد أنني على وشك الغثيان».

انتقلت بسرعة، مناورة بدون جهد الى المطبخ وفوق المغسلة قبل أن يحدث الأسوأ. عندما مرت ذروة اشتداد المرض، هي أرادت أن تبكي من الصدمة والإذلال. لقد كان سيئاً للغاية أن تشعر بالغثيان أمام شخص ما، لكن عندما ذلك الشخص كان بلير ديفرو، فإنه يصبح أسوأ مائة مرة. هو كان آخر شخص هي أرادت أن تراه في مثل هذه الحالة المخزية من الضعف.

هو ساعدها على العودة الى غرفة الجلوس وأجلسها على الصوفا، مع قطعة قماش رطبة باردة على جبهتها.

قالت، بدون أن تنظر اليه، «هل لي بكوب من الماء؟».

«البراندي سيكون أفضل، اذا كان موجوداً».

عندما هزت رأسها، هو أحضر الماء، ووقف ينظر اليها وهي تشرب.

قال بسرعة، «أنت لست محظوظة جداً بخطّابك، يا كورتني. طفل ومحتال ـ ليس حتى جميل الشكل».

«أرجوك لا تجعل نفسك مهتماً» هي كانت قد بدأت تتمالك أعصابها. «ماذا تفعل هنا على أي حال؟».

«من الواضح انقاذك من مصير أسوأ من الموت» قال بسخرية.

«حسناً، انه لم يكن ضرورياً» صرخت.

«أنا آسف» هو لم يكن يبدو على الأقل نادماً. «هل تريدينني أن أستدعيه ليعود؟».

شربت كورتني بعض الماء في صمت. عندئذ هي قالت، «هل جئت الى هنا لتحملق؟».

«هل يجب أن أفعل؟».

رفعت كتفاً واحداً. «لماذا اشتريت هنترز كورت؟».

«لأنني أردته دائماً. حياتي تغيرت كفاية عبر السنوات الثلاث الماضية لكي تمكنني من شراء ما أريد».

قالت بمرارة، «بمثل هذه البساطة. أنت عرفت بالطبع أن روبين كان يعمل لمونتي باليستر ـ وأصدقائه في المزاد؟».

«نعم، أنا عرفت» كان صوته خشناً. «لكن الذي ما زلت لا أعرفه هو لماذا؟ الرجل هو نفاية، وتطويراته المسماة توازيه في كل طريقة. ألم يستطع شقيقك أن

www.rewity.com ARAYAHEEN

يرى ذلك، أو هل كان أعمى بماله لكي يلاحظ؟».

«أنت سرعان ما ستكون قادراً على الاجابة على ذلك بنفسك» قالت كورتني بإعياء. «أنا فهمت أنه على وشك أن يقدم لك عرضاً لا تستطيع رفضه».

الشفتان الحازمتان ابتسمتا بعبوس. «أنا أشك في ذلك».

«أنت تعني بسبب ما حدث الآن؟» هزت كورتني رأسها. «هو لن يسمح لمواجهة ضئيلة كتلك بأن تقف في طريق العمل».

«لقد أسأت فهمي» قال بلير بجفاء. «لا عرض من السيد باليستر أو أي شخص من نوعه يمكن بأية طريقة أن يكون مقبولاً عندي».

أنزلت كورتني ساقيها الى الأرض، وسحبت قطعة القماش عن جبهتها. هو استعمل منديله، لاحظت بدون وعي. كتان صافي باهظ الثمن مع الأحرف الأولى من اسمه في الزاوية.

«حقاً؟» هي رفعت ذقنها. «أنا اعتقدت أن لديكما الكثير مشتركاً».

كان هناك صمت ميت قصير، ثم هو قال بهدوء، «وماذا يفترض أن أستنتج من تلك الملاحظة؟».

أن عمك سرق منا، وحطمنا، وأنت الآن رجل غني، هي فكرت، لكنها لم تجرؤ على التفوه

بالكلمات بصوت مرتفع.

هزت رأسها. «الأمر لا يهم» ترددت، ثم قالت بصلابة، «أشكرك على مجيئك لمساعدتي الآن. ليست هناك حاجة لبقائك فترة أطول».

«تتحدثين برشاقة» بدا بلير متسلياً قليلاً. «لكنني لم أحضر لحمايتك من نزوات باليستر. أنا جئت للتحدث اليك ـ والى روبين» أضاف.

حدقت كورتني الى السجادة البالية. «ليس هناك شيء تريد أن تقوله أي منا يريد سماعه. من فضلك اذهب واتركنا لوحدنا».

كان هناك صوت حركة في الطابق العلوي، وقع أقدام، ومن ثم الباب المغلق من الدرج من غرفة الجلوس فتح ودخل روبين، مرتدياً ثيابه وشعره منفوش.

كان يتثاءب عندما قال، «يا الهي، الوقت متأخر! هل هناك بعض القهوة...» تذبذب صوته بعيداً عندما التقط منظر بلير، عندئذ عيناه ذهبتا بسرعة الى كورتني. هو سأل، «بحق الجحيم ما الذي كنت تفعله لها، أيها النذل؟».

قال بلير بإعياء، «ألم تعلمك أية واحدة من تجاربك الأخيرة أي شيء حول القفز الى الاستنتاجات؟».

تجاهله روبين، والتفت الى كورتني. «ما الذي كان يجري؟».

«صديقك السابق السيد باليستر كان هنا، هذا هو كل شيء» وقفت كورتني على قدميها، مسرورة لتجد أن الضعف قد غادر ساقيها.

«يا الهي!» كان وجه روبين مذعوراً ومذنباً في نفس الوقت. «هو ـ هو لم يكن عنيفاً، أليس كذلك؟».

«لا» قالت. لكنها عرفت الآن أنه كان هناك عنف أكثر ضرراً، وأكثر خوفاً وتدميراً من الألم والضربات. هي تذكرت الشعور لذلك الفم البدين الرطب يمتص فمها، والأنفاس المتسارعة، والأصابع البدينة تستكشف وتعتصر، والرعشة الطويلة التي سرت في أوصالها. هي أعطت روبين ابتسامة متوترة حملت عنصراً من الاطمئنان. «أنا سآخذ حماماً. اعذراني، من فضلكما».

شعرت بإعياء يفوق الوصف عندما تمددت في الماء الدافيء المعطر. ليلة الأرق الطويلة قد أخذت ضريبتها، وأحداث الصباح قد حطمتها تقريباً. تقريباً وليس تماماً.

لديها خطط لتقوم بها. مع بلير في هنترز كورت، هي وروبين يجب أن ينتقلا بعيداً. لقد كان مستحيلاً

البقاء تحت هذه الظروف. وهي ستذهب الى فيليب كارتريت وتطلب منه أن يعيد روبين، رغم أنه لم تكن هناك وسيلة مؤكدة بأنه سيوافق. شيء واحد هي عرفته، اذا السيد كارتريت القاسي اكتشف مدى دين ابن عرابه الى مونتي باليستر، هو لن يقدم له أي نوع من الوظيفة. وليس هناك أدنى احتمال بأن يسلف روبين أي مبلغ من المال ليدفعه الى باليستر. هي حسمت أية فكرة من هذا النوع من البداية.

عليها أن تحاول طلب قرض من البنك، رغم أن قلبها خيب أملها عند محاولة ايجاد تفسير لحاجتها الى مثل هذا المبلغ الضخم من المال لإقناع مدير بنك داهية. والأقساط! كيف تستطيعها عندما مرتبها المتواضع يمكن التحدث عنه؟.

عندما هي ذهبت الى غرفة نومها، لتجد مجففة شعرها، هي سمعت لراحتها صوت اغلاق الباب الأمامي، وصوت سيارة تبتعد بعد عدة لحظات.

اذن لقد ذهب بلير، هي فكرت شاكرة. جلست على حافة سريرها وجففت شعرها. أخذت طريقها الى غرفة الجلوس. كان بلير يسترخي على احدى الكراسي بجانب النار، ساقاه الطويلتان تمتدان نحو دفء كتل الحطب المشتعلة. عندما عيناه حامتا فوقها، ابتسامة ماكرة صغيرة امتدت الى زاويتي فمه،

www.rewity.com ARAYAHEEN

وكورتني توردت بحرارة، وأصابعها انتقلت بسرعة الى حاشية فستانها لتشدها أكثر حول خصرها النحيل.

«أين روبين؟» سألت.

«لقد خرج. هو ذهب الى وولفرتون لرؤية والدك».

«لماذا؟».

هز كتفيه. «هو لديه خبر سيء يريد أن يبلغه اياه، وكلما كان أسرع، كلما كان أفضل».

«أوه يا الهي!» الصرخة اعتصرت منها. «ماذا يريد أن يقول له؟ هل يدرك أنه يجب أن يقوله بلطف ـ إن صدمة أخرى يمكن...» اختنقت على الاحتمال.

«أوه، بحق الاله!» كان وجه بلير قاسياً عندما نهض وجلس الى جانبها، وأخذ ذراعها في قبضة قوية. «أعط روبين رصيداً من الحصافة والاحساس على الأقل. هو قلما يحتمل أن يصب كامل المشكلة لرجل مريض. أم هل تتخيلين أن لديك احتكاراً للمشاعر الرقيقة؟».

«بالطبع لا» قالت. «أنا فقط اعتقدت أن روبين يريدني أن أكون هناك على الأقل. هو...» توقفت.

«هو عادة يريد» أكمل لها. «بينكما، أنت ووالدك لم تجعلا الأمور سهلة على روبين ليكبر، أليس

كذلك؟ لا عجب اذا وجده باليستر فريسة سهلة».

«ما الذي قاله لك؟» متعبة فجأة، سمحت له كورتني بأن يقودها الى الصوفا. هي هبطت على المساند، وتقبلت كوباً من القهوة صبه لها متمتمة كلمة شكر.

«كل شيء» قال باختصار.

«أنا فهمت» كانت كورتني مذعورة. كيف استطاع روبين أن يأخذ بلير الى ثقته بهذه السهولة؟.

«لا، أنا لا أعتقد أنك فهمت» قال، وصب قهوته. هي لاحظت أنه يتناولها ثقيلة بدون سكر. «هناك أوقات، يا كورتني، عندما يحتاج الرجل الى شخص ما عدا الشقيقة الصغرى لكي يبوح له».

«هو لديه أصدقاء».

«اذن أين هم؟» سأل، وكان فمه ملتوياً.

لم تجب، فقط جلست تحدق الى بخار السائل العطر في كوبها.

«هل القهوة ليست حسب مذاقك؟» استعلم بعد لحظة.

«انها لذيذة» اعترفت بصلابة. «أنت بكل تأكيد تؤمن بجعل نفسك من أهل البيت».

«هنا؟» نظر حول الغرفة، وهز رأسه. «أنت تعرفين أفضل من ذلك، يا كورتني. أنا الآن عندي منزلي

الخاص. أنا أتطلع للترفيه عنك هناك».

«اذن أنت تتجه الى خيبة أمل» قالت ببرود. «أنا لن أدخل المنزل طالما أنت هناك».

ابتسم بخفة. «آمل أن تغيري رأيك. والا فإنه سيضيف تعقيدات كبيرة لخططي».

حدقت اليه. «وكيف يمكن لخططك أن تشملني؟» كانت غاضبة مع نفسها حالما تفوهت بالكلمات.

قال ببرود، «لأنني أنوي الزواج منك».

اهتزت يدها، والقهوة انسكبت على فستانها الأزرق القديم.

قالت بذهول، «ماذا تقول؟».

«أنت سمعتني جيداً» كان بلير قد إتكأ ثانية في كرسيه، وكان واضحاً أنه مرتاح تماماً، ما عدا الضيق الطفيف للعينين البندقيتين عندما راقبتاها. «أنا قلت أنني أنوي أن أجعلك زوجة لي».

«أنت معتوه» قالت ببساطة.

ضحك عالياً. «أنت لا تعطين نفسك أي اطراء، أليس كذلك، يا حبيبتي؟».

«أنت تعرف ماذا عنيت» هي صرخت. «ولا تناديني حبيبتي!».

«ماذا تفضلين أن أناديك؟».

«لا شيء. لا شيء بتاتاً. والآن ربما ستخرج من

هنا» هي توردت وارتعشت.

«فيما بعد» قال. «سنتناول شيئاً ما نأكله ـ لقد أعددت طبقاً معقولاً من العجة ـ ومن ثم سنخرج في مشوار».

«أنا لن أذهب معك الى نهاية الشارع!» هي ومضت كالعاصفة.

هز بلير كتفيه. «اذن سنبقى هنا» عيناه حامتا فوقها، ونظرتهما كانت شهوانية بصراحة، وتركها مع الشعور المضطرب لأن الفستان أصبح شفافاً. «في الحقيقة أنا أفضل ذلك» هو أضاف، وصوته تعمق قليلاً.

ضربت كورتني كوبها على الصينية. «هذه المناقشة المضحكة قد ذهبت بعيداً ما فيه الكفاية» قالت بغضب. «هل ستغادر من فضلك؟ لسوء الحظ أنا لست قادرة على القائك خارجاً».

«لا» قال. يداً واحدة امتدت بتأمل الى الندبة على خده.

«قذف الأشياء هو حصنك، حيث لدي سبب جيد لأتذكر».

«أرجو أن لا تتوقع مني أن أعتذر على ذلك» قالت في تحدي.

«هناك طرق أخرى لإجراء الاصلاحات» اقترح

بنعومة، وضحك عندما الدفء لوّن وجهها.

قالت بصوت أجش، «أنا فقط أتمنى لو أن تصويبي كان أفضل».

«فكري بكل الممارسة التي تستطيعين عندما نتزوج».

«نحن لن نتزوج. الاقتراح هو ثورة غضب!».

«هذه كانت الفكرة الأخيرة حول علاقتنا» قال بجفاء. «أنا فكرت أن عرضاً محترماً سيروق لك أكثر».

«ليس هناك من شيء حولك يروق لي، يا بلير ديفرو» قالت من بين أسنانها.

أطلق عليها نظرة طويلة. «نحن كلانا نعلم أن ذلك ليس صحيحاً» ذكرها بهدوء، وكورتني جفلت عندما تذكرت اللحظات التي قضتها بين ذراعيه. قاومت مونتي باليستر بمخالبها. لماذا هي لا تستطيع أن تفعل نفس الشيء مع بلير.

«دعنا نتقبل أن لديك كمية محددة من مشروع» قالت ببرود. «مع ذلك فإن ذلك لا يغير شيئاً من مشاعري الأساسية نحوك».

«أيها؟».

أخذت نفساً عميقاً. «أنا أكرهك. أعتقد أنني قد أوضحت ذلك».

«لا تكوني طفلة، يا كورتني» بدت نغمته منزعجة قليلاً. «الزواج مني قد يحل الكثير من مشاكلك».

«أنا لا أرى كيف» قالت بمرارة.

«اذن فكري للحظة. المغزى من ذلك المشهد الغرامي الذي قاطعته باكراً لم يكن لينطلي عليّ. أنا لدي شكوكي حتى قبل أن يخبرني روبين أنه مدين بالمال الى باليستر وقد ضغط عليه لتسديده. اذن ماذا كانت الصفقة؟ كوني لطيفة معي، أيتها الفتاة الصغيرة، وسوف لن نقول أي شيء حول الموضوع؟ حسناً، أنت لن تكوني الأولى، وبكل تأكيد لن تكوني الأخيرة. لكن لا يهم كم «لطيفة» كنت، فعند نهاية اليوم هو لا يزال يطالب بماله، ويمكن أن تنتهي الى تحصيله بطرق لا ترغبين بها».

كبتت كورتني رعشة عند الصورة التي استحضرتها كلماته الهادئة غير العاطفية. «قد تكون على صواب» اعترفت. «لكن ذلك لن يحدث، لأنه ليست عندي أدنى نية بأن أكون «لطيفة» كما ذكرت».

«لا؟ اذن ما الذي سيحدث لروبين، اذا هو لم يستطع تسديد المال؟ اذا أقنعت نفسك بأن باليستر يخادع، يا كورتني، اذن انس الموضوع. نوعه لا يقوم بتهديدات خاملة».

«كيف تجرؤ على الوقوف هناك، تضع القوانين!»

حمل صوتها أثراً من الهيستيريا. «انه بسببك أصبح روبين في هذا الوضع».

«هل يوضع اللوم علي لأنه لم يستطع معالجة مهمة بسيطة نسبياً؟ أنا لم أكن مستعداً لصرف أموال غير محدودة على حيازة هنترز كورت. لو أن روبين استمر في العطاء، لكان من المحتمل أن يربح».

«أنا واثقة أن تلك مواساة عظيمة» تسارعت أنفاسها. «لكنني لا أصدقك. أنا أعتقد أنك كنت ستصرف مهما كلف لكي تضع روبين في مشكلة. لا تدعي أنه كان يعمل لحساب مونتي باليستر بدون معرفتك».

هز كتفيه. «أنا عرفت ـ نعم. روبين لم يكن ذكياً، سواء هو عرف أم لا. لكنني لست أدري السبب لتورطه حتى اليوم».

«واذا عرفت، هل سيكون هناك أي فرق؟»

«لا» العينان البندقيتان كانتا مباشرتين وغير مبتسمتين. «ما كان يتوجب على روبين أن يترك مأوى كارتريت الى الغابة، اذا لم يكن يعرف قوانينها».

«أنت كنت ضليعاً تماماً بها، بالطبع!».

«أنا تعلمت في درس واحد قصير صعب. ربما هذه التجربة سيكون لها نفس التأثير الترحيبي على

شقيقك».

«الذي، من الطبيعي، كان قصدك على طول الخط» قالت كورتني باستهزاء.

«لا» قال، «لقد كان هدفاي الوحيدان على طول الخط هما شراء المنزل وأخذك. هما كانا ـ متسلطين على عقلي لبعض الوقت، وأنا لم أفكر الى ما وراءهما».

«اذن ربما كان يجب أن تفعل» قالت بدون ثبات. «أنت مجنون لدرجة أنك حتى تتخيل أنني سأوافق على الزواج منك».

التوى فمه قليلاً. «أنا أدركت أنك قد تحتاجين الى بعض الاقناع».

«اقناع؟» أطلقت كورتني ضحكة صغيرة حادة. «هل اعتقدت أنني سأرتمي بين ذراعيك بعد ـ قبلتين؟».

«قلما» قال. «نحن لا نعيش في القرن الأخير. أنا تخيلت علاقة أقرب بكثير قبل أن تستسلمي».

«اذن أنا أقترح عليك أن تفكر من جديد» قالت ببرود، محاولة تجاهل صبغة لون الخداع التي زحفت الى وجهها.

«أنا أفكر حول شيء آخر صغير» قال بنعومة. بوجه خاص تحت الاثارة لمعرفة أنه ليس لديك وخزة

www.rewity.com ARAKAHEENA

تحت ذلك الاسقاط من الثوب» ابتسامته سخرت من توردها العميق. «اذا كنت تخططين لارتداء ثيابك، فالآن هو الوقت الأنسب. أنا سأقوم بإعداد بعض الغداء ريثما تنزلين الى الطابق الأرضي، ومن ثم سوف ننطلق في ذلك المشوار الذي ذكرته».

«أنا لن أذهب معك الى أي مكان».

«كما تشائين» خلع جاكيته، وألقاها على ظهر الكرسي. «في تلك الحالة، سنبقى هنا ونتضاجع».

عندما هو تقدم نحوها، انطلقت كورتني واقفة على قدميها، وقلبها يخفق.

«لا تتجرأ على لمسي!».

«اذن افعلي كما قلت وارتدي ثيابك» توقف، يداه على وركيه، فقط على بعد قدمين منها. وضع فمه كان لا يقبل تسوية. «عليك أن تعدي الى الثلاثة لكي تقرري، وإلا فإننا سنتخذ الخطوة الأولى نحو تلك العلاقة التي ذكرتها بنزع ذلك الفستان عنك. واحد».

للحظة طويلة غير معقولة عيناها التقتا بعينيه، تنشدان بعض اللين، أو الانكماش، لكن لم يكن هناك شيء.

بدلاً من ذلك قال بلير بلطف، «اثنان» وقام بخطوة أخرى نحوها.

الغير معقول أصبح فجأة ليس فقط ممكناً بل

محتملاً.

قالت كورتني بصوت أجش، «حسناً، لقد ربحت. لكنني لا أريد أن آكل أي شيء. إنه سيخنقني».

صدى ضحكته لاحقها عندما هربت الى غرفتها، وأوشكت أن تدوس على حاشية فستانها على السلم. هي أغلقت الباب، وعلى سبيل الحماية هي وضعت كرسياً تحت قبضة الباب. كان ذلك ردة فعل مفرطة، هي فكرت، لكنها لم تكترث.

هبطت على حافة السرير، ولفت ذراعيها حول جسمها المرتجف. بلير يريد الزواج منها. لا، ذلك يبدو اختبارياً جداً. بالأحرى، هو أصدر ما يبدو أشبه بإعلان نية.

ارتجفت، وتذكرت النظرة غير المرتعشة في العينين البندقيتين عندما استراحتا على جسدها. ولا واحدة من العلاقات العادية التي اختبرتها لغاية الآن قد أعدتها الى عمق الجوع الشهواني الذي لمحته باضطراب.

في نفس الوقت، هي قلما تستطيع أن تتوقع أن تبقى محصنة الى الأبد. هي لم تكن من النوع البارد، أو على الأقل هي لن تعتقد هكذا، رغم أنه كانت هناك فرصة ضئيلة لاختبار النظرية. توقعت ذات يوم، أن تكون مرغوبة وأن تتجاوب مع تلك الرغبة. لكن

مع الرجل المناسب.

ليس ـ أبداً ـ مع بلير ديفرو.

أعطته نظرة من الاشمئزاز الصامت عندما سارت هي وتجاوزته خارج الكوخ الى السيارة.

كانت تنوي أن تجلس في صمت صخري، لكن ذلك كان قبل أن تدرك الجهة التي كانا يتخذانها.

تجمدت. «نحن لسنا...» بدأت.

«بل نحن» حتى أن بلير لم ينظر اليها. «أنا ذاهب لألقي نظرة على ملكي الجديد ـ أو واحد منها على الأقل».

بعد فترة توقف قالت كورتني بجمود، «أعتقد أنني قد أوضحت تماماً...».

«أنت فعلت» وافق. «لقد تحدثت بوضوح عجيب، لكنني لم أقدم ضمانات بالمقابل، أم هل نسيت؟».

هي لم تنس شيئاً، جلست باردة عندما عبرت السيارة الأزقة، وانعطفت لتدخل عبر البوابات الطويلة.

أوقف السيارة أمام المنزل، ودار ليفتح لها الباب.

«أخرجي، يا حبيبتي» قال ببرود. «أم هل تريدين أن أترقب يوم زفافنا لأحملك فوق العتبة؟».

«لا، أشكرك» تمتمت من بين أسنانها.

الباب الأمامي لم يكن موصداً. هو لم يكن حتى

مقفلاً، لأن بلير دفعه على مصراعيه، ووقف الى جنب ليسمح لها بأن تسبقه الى القاعة. هي احتاجت تقريباً الى كل الشجاعة التي تمتلكها لتتخذ تلك الخطوة الصغيرة، لكن يجب أن تقوم بها، لأنها عرفت أن تهديده لم يكن عديم الجدوى، هي فكرت أن تكون عاجزة بين ذراعيه كان أمراً لا يحتمل.

عندما أصبحت في الداخل، شعرت أن المنزل ينغلق حولها في ترحيب ونوع من الراحة. شعرت بالدموع توخز جفنيها، وصلت كيلا يلاحظها بلير. هي لم تشاهد هنترز كورت خالياً من الأثاث، ولدهشتها ذلك جعل المنزل يبدو أصغر.

التفت رأس كورتني بحدة في عدم تصديق عندما كيت ليديارد خرجت من الغرفة التي كانت مكتب جيمس لنكولن وسارت عبر القاعة لملاقاتهما.

كانت تبتسم. قالت، «هاللو، يا كورتني. لقد مضى وقت طويل».

«فعلاً» استطاعت كورتني أن تقول.

اتسعت ابتسامة كيت. «أنت تبدين مرتبكة. ألم يشرح لك بلير؟ لا، بالطبع هو لم يفعل. الرجال جميعهم سيان. أنا كنت أعمل عنده لأكثر من سنة».

لم تكن تبدو أشبه بفتاة عاملة، فكرت كورتني. شعرها الأشقر كان متراكماً بدائرة مفرطة على قمة

رأسها، وهي كانت ترتدي تنورة، وسترة قصيرة ضيقة، وحذاءً طويلاً.

«هل أنت سكرتيرته؟» سألت كورتني بارتياب.

تجعد أنف كيت قليلاً. «ليس تماماً. هو لديه فتيات للقيام بالاختزال والطباعة. أنا أكثر من مساعدة شخصية له» ضحكت. «هو لا يزال غير مقتنع بأنه يحتاجني، وهكذا أنا لن أجعل نفسي لا غنى عني».

هما انتقلا باتجاه المكتب، كورتني في المؤخرة. هي كانت بصراحة مرتبكة بهذا المنعطف الجديد للأحداث.

كيت ليديارد، من بين كل الناس! هي لما تشاهدها أو تسمع عنها أو منها منذ تلك الاجازة الصيفية الأخيرة. ليس ذلك هو ما فاجأها. بين كورتني لنكولن التي عائلتها امتلكت هنترز كورت والتي داومت في مدرسة سانت أديلا، والفتاة التي أرغمت على تحصيل نوع من العيش بعد اعلان الفضيحة المالية، كانت هناك هوة لا يمكن عبورها، أو يمكن أن يكون طالما الأمر يتعلق بكيت. ليست كل الفتيات اللواتي اختلطت بهن شعرن بنفس الشيء. هي ما زالت على اتصال مع آن هاربر، كواحدة.

انتهزت كورتني فرصة انشغالهما في المكتب،

فخرجت مسرعة من المنزل وركضت. الآن أي منهما لم يكن لديه أي شك حول موقف الآخر، هي فكرت بكآبة عندما استدار المترو وتوقف. وهي لديها عدوة أخرى أساسية لكي تضيفها الى اللائحة الطويلة.

بتنهيدة المهزومة، هي استدارت ودخلت إلى الكوخ.

أي أمل بأنه قد لا يراها بين ذراعي كلايف قد استبعد في الحال بتعبير العبوس الكلي والمرير الذي ظهر على وجهه.

هو لم ينظر اليها، وعندما تحدث الى كلايف، كان صوته جليدياً لكنه تحت السيطرة.

«هل ستغادر من تلقاء نفسك، أم يلقى بك الى الخارج؟».

بدأ كلايف بشجاعة كافية، «الآن فقط لحظة، يا ديفرو...» لكن عندما تقدم بلير خطوة نحوه، موقفه الكلي تعرض الى تحول سريع.

قال بنغمة تسوية، «حسناً ـ حسناً، أنا ذاهب. لكن عليك فقط أن تلوم نفسك. أنا وجدتها غارقة بالدموع. أنا أردت فقط اعطاءها بعض الراحة ـ حيث أنك لم تكن هنا للقيام بذلك».

عندئذ، عندما وجه بلير لم يظهر أقل اشارة من اللين، هو تجاوزه مسرعاً واختفى، وبعد لحظة جاء

www.rewity.com RAYAHEEN

صوت الباب الأمامي يغلق.

محاولة قمع احساس من الهيستيريا المرتفعة، قالت كورتني، «أوه يا الهي ـ لقد نسيت! هو جاء الى هنا في سيارتي. ان سيارته على بعد أميال».

«اذن هو يستطيع أن يفكر نفسه محظوظاً لأنه ما زال يستطيع المشي» قال بلير بفظاظة. «الوقت لم يطل، أليس كذلك، يا كورتني، بالنسبة اليك لكي تجدي كتفاً تبكين عليه».

قالت، «أنا لا أفهم...» ثم، «أوه، أنت لا تستطيع أن تفكر...».

«أنا لست مضطراً للتفكير» قال بخشونة. «أنا رأيتك ـ أنت، زوجتي ـ تسمحين لذلك الخنزير الصغير المفجوع بأن يسيل لعابه فوقك! أية قصص مرعبة عن وحشيتي كنت تتلذذين بها معه؟».

قالت، «هو كان يقول الحقيقة. هو ـ وجدني أبكي، وهو اعتقد أنه ليس من اللائق أن أقود سيارتي بنفسي الى البيت. من المحتمل أنه كان على صواب في ذلك ـ لكن بقية القصة كانت فكرته».

ضحك بلير بامتعاض. «هل تتوقعين مني أن أصدق ذلك؟».

«أنا لا يهمني اذا كنت تصدق» هزت كورتني رأسها بإعياء. «أنت قلما تكون لديك ضغينة لكي

تتهمني بعد ـ بعد سلوكك الخاص».

«معظم الاتهامات لتاريخه كانت من جانبك، يا حبيبتي» قال. «ومع دليل ضئيل لدعمها. بحق الجحيم حول ماذا كنت تبكين مما أعطى فيتزهيو الشاب الفكرة بأنه له الحق بمواساتك؟».

هزت كتفيها. «ما الذي يهم؟» التفتت بعيداً.

يده أمسكت كتفها بقوة، وأدارها لتواجهه. عيناه كانتا ملتهبتين، والندبة على خده كانت بيضاء وتنبض.

«الأمر يهم كفاية لكي يعيدني طول الطريق من لندن» صرخ نحوها.

«وطول الطريق من كيت» لوحت. «يا الهي، ما هذه المحبة!».

«دعي كيت خارج الموضوع» قال.

«هذا بالأحرى موقف قديم الطراز، أليس كذلك؟ تحويل عين عمياء، وكل ذلك؟ لماذا لا يكون الزواج علناً، وأين نحن بالضبط كما نريد وكلانا يعرف ذلك؟».

«أنا سأقول لك لماذا لا» قال بلير بنعومة. «لأنه حتى التفكير بأنك مع شاب آخر يعتصر أمعائي».

«أنت منافق!» هي لهثت. «أنت كلب في المذود! هل تعتقد أنني ـ أتلذذ بالتفكير بك مع كيت

ليدياردد؟».

«لماذا تواصلين قذفها عليّ؟» سأل بخشونة. «بحق الاله، يا كورتني، ما مضى قد مضى. دعيه يرقد ـ بسلام».

«من السهل أن تقول ذلك. هل تنكر بأنك تدفع ايجار شقتها؟».

«نعم» قال في الحال. «كيت تحتل ـ أو احتلت ـ شقة الشركة، التي نحتفظ بها شاغرة للموظفين الكبار الزائرين من الولايات المتحدة. كان ذلك اجراء مؤقت بينما هي تبحث عن مكان ما دائم لتعيش فيه».

ضحكت كورتني بتوبيخ. «معك، بدون شك!».

«تلك قد تكون نيتها، وليست نيتي» قبضته على كتفها ارتخت، كأنه كان يحاول أن يجرها اليه، لكنها عندما تجمدت في مقاومة، هو توقف. «يا كورتني، أنا سأكون أحمقاً وكاذباً اذا حاولت أن أخبرك أنه للسنوات الثلاث الماضية لم تكن هناك واحدة ـ وأنني انتظرتك وحدك. ولفترة، كانت كيت أكثر من زميلة عمل. كان ذلك في الفترة التي كنت فيها في حالة جزر منخفض تماماً. أنا لم أجد طريقة للعودة اليك، وأنا ـ تذكرت كيت من الأيام الماضية. هي كانت أقل مراوغة عندئذ، حول ما أرادت، وبدا أنه ليس هناك سبب جيد في عدم أخذ ما اعتبر عرضاً للمرة الثانية.

لقد كان عرضاً جسدياً، وهو لم يدم. أنا جعلتها تشعر بأنه كان غلطة، وهي بدت بأنها تتقبل ذلك». توقف ثانية. «هناك شيء آخر يجب أن تعرفيه. كيت قدمت استقالتها فور علمها بأننا سنتزوج، وسوف تنظف مكتبها قبل أن نعود من شهر العسل. من الواضح أنها حصلت على وظيفة في باريس. هل ما زال لديك شك، يا حبيبتي؟».

لم تستطع كورتني أن تحبس الدموع من عينيها، وألقت نفسها بين ذراعيه، حيث شعرت بالأمان على نفسها، وعلى والدها وشقيقها، وأخيراً على هنترز كورت.

www.rewity.com
RAYAHEENA